

مباحث الشريعة

عند الإمام بدر الدين الزركشي

عرض وتحليل وموازنة

الدكتور عبد الحميد أحمد محمد علي

مدرس البلاغة والنقد الأدبي
في كلية اللغة العربية بالقاهرة

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ شارع بورسعيد - القاهرة

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس: ٥٣٦٢٢٧٧

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد و اياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب . رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين . واجعل لي لسان صدق فى الآخرين . واجعلنى من ورثة جنة النعيم .

حمدا لمن تفرد بالكمال . واتصف بنعوت الجمال والجلال . والصلاة والسلام على رسول الهدى . والنبى المجتبى سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد ..

فان الامام بدر الدين الزركشى من العلماء الأخيار الذين أسهموا بقسط وافر فى الدراسات القرآنية وكان له منهجه الخاص وأسلوبه المتميز فى تلك الدراسات . ولقد نشأت البلاغة العربية ونمت وترعرعت وآتت أكلها فى ظل الدراسات القرآنية . لذلك رأيناها عذبة المورد . طيبة الجنى . باسقة الفروع عند الرمانى والباقلانى وعبد القاهر والزمخشري والزركشى ويوم أن بعدت عن هذا المورد العذب . ذبل عودها . ونضب ماؤها . وفقدت

نضرتها وبهاؤها وأصبحت قواعد تحفظ وتردد فى مدرسة السكاكى وتلاميذه المخلصين المحافظين على قواعدـه ورسومه .

ومبحث التشبيه الذى هو موضوع هذا البحث عاصر العهدين ، وزامن الفترتين ، ففى ظل المدرسة الأولى نجده خالياً من تلك التقسيمات والتفريعات الا ما تدعو اليه الضرورة ومرتبطة بالنص القرآنى لا ينفك عنه ولا يفارقه . فأصبح حيا بكل ما فى هذه الكلمة من معان .

أما فى ظل المدرسة الثانية فقد كثرت تقسيماته وتنوعت تفريعاته . واختلطت بمباحثه بمباحث الفلسفة والمنطق . فأصبح رسوماً وحدوداً وتعريفات خالية من كل مضمون حى نابض بالحياة .

هذا ولقد اخترت هذا البحث وجعلت عنوانه :
مباحث التشبيه عند الإمام بدر الدين الزركشى . عرض
وتحليل وموازنة :

حاولت فى هذا البحث أن اترجم للإمام الزركشى ترجمة موجزة تبين لنا معالم حياة ذلك الرجل فذكرت اسمه ومولده مع الإشارة الى رحلاته وطلبه للعلم ثم كان الحديث عن أخلاقه وسمات منهجه فى التأليف وكان لابد من الحديث عن مصادره فى مبحث التشبيه وهى مصادر أصيلة لها جذورها العميقة فى شجرة التراث العربى الأصيل . وبما أن الرجل أثر العزلة والابتعاد عن دنيا الناس فقد أثر صداقة الكتاب على صداقة الناس فكثرت انتاجه وتنوعت تأليفه فى مختلف الفنون والعلوم وكان أهمها كتاب البرهان فى علوم القرآن . والذى

درست مبحث التشبيه فيه باعتباره فنا بلاغيا من
أساليب القرآن وفنونه البديعة .

ثم بعد ذلك تحدثت عن مباحث التشبيه عند الامام
الزركى . وهى ستة مباحث .

فى المبحث الأول :

ذكرت أهمية التشبيه وبيان فضله . كما بينها الامام
الزركى مشيرا الى تأثيره بالخطيب القزوينى وافادته
منه .

ثم ذكرت التعريفات الثلاثة للتشبيه عند الامام
الزركى مبينا أن التعريف الأول . وهو صاحبه ، جاء
غير شامل لجميع أفراد المعرف . والتعريف الثانى
كان لنجم الدين بن الاثير الحلبى وجاء غير كامل
أيضا .

أما التعريف الثالث فقد اثبت أنه للمطرزى وقد
بين الامام العلوى صاحب الطراز فساد هذا التعريف
لذلك كان لابد - من تعريف ثالث التشبيه يكون جامعا
مانعا . كما يقول أصحاب الحدود والتعريفات فاخترت
تعريف صاحب الطراز للتشبيه لأنه جاء جامعا مانعا .
شاملا لجميع أفراد المعرف مانعا لدخول غير أفراد
فيه . ثم شرحت معنى قول الزركشى : التشبيه حكم
اضافى لا يرد إلا بين الشيئين بخلاف الاستعارة مع
الافادة من ابن القيم فى هذا الشرح .

وفى المبحث الثانى :

كان موضوعه : الغرض من التشبيه :

ولقد لاحظت أن الامام الزركشى ذكر غرضين فقط
من أغراض التشبيه .

فى الغرض الأول بينت افادته من الزملىانى
والخطيب القزوينى .

أما الغرض الثانى فأثبت أنه لابن القيم رحمه
الله . ولما كان الامام الزركشى لم يذكر سوى غرضين
فقط للتشبيه فى هذا المبحث فقد كان لزاما على أن أذكر
أغراض التشبيه بالتفصيل . منها ما يعود على المشبه
ومنها ما يعود على المشبه به مع الأستشهاد لهذه
الأغراض من فصحى العربية شعرها ونثرها .
وفى المبحث الثالث :

كان موضوعه يدور حول اجابة هذا السؤال : هل
التشبيه حقيقة أو مجاز ؟ .

فالامام الزركشى ينقل رأيين فى ذلك : الأول :
للزنجانى فى المعيار الذى يرى أنه حقيقة - والثانى
لسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام الذى توسط
فقال ان كان بأداه فهو حقيقة وان كان بغيرها فمجاز .
هذا ما ذكره الزركشى فى هذا المبحث ولكنى رأيت
اكتمالا للموضوع أن أذكر آراء هؤلاء العلماء . الامام
العلوى صاحب الطراز وابن الاثير الحلبى وابن الاثير
الجزرى وابن القيم والامام فخر الدين الرازى ثم بعد أن
بينت آراء هؤلاء العلماء من مصادرهم كانت خلاصة
لهذا المبحث .

وفى المبحث الرابع :

هذا المبحث كان موضوعه : أدوات التشبيه .

فى هذا المبحث عرفت الأداة وبينت أقسامها عند الزركشى وهى ثلاثة : أسماء وأفعال وحروف . مع التمثيل لهذه الأقسام . وبيان أن الاداة فى قوله : مثل الفريقين كالأعمى : هى الكاف وليست مثل كما قال بذلك الزركشى لأنه مثل بها فى أدوات الاسماء . كذلك نبهت الى أن قوله تعالى : ان البقر تشابه علينا : لا يفيد التشبيه - لأن الفعل فى الآية الكريمة لازم وليس متعديا فهو يفيد معنى التساوى أو الاختلاط ومع ذلك فقد مثل الامام الزركشى بهذه الآية . فى أدوات التشبيهية « الأسماء » . أما الحروف فقد أشار الى أنها بسبب كالكاف ومركبة - كأن - ولم يبين الفرق بينهما فكان لزاما على أن ابين ما بينهما من فروق وإختلاف مع الإشارة الى أنه قد ذكر بعض هذه الفروق فى مواطن أخرى فى مبحث التشبيه .

وفى المبحث الخامس :

كان موضوعه : أقسام التشبيه :

فى هذا المبحث بينت أقسام التشبيه عند الامام الزركشى وهى ثلاثة :

التقسيم الأول :

اما أن يكون بأداة أو غيرها : والذى يكون غيرها وهو ما سماه بالتشبيه البليغ يشبه الاستعارة فى بعض المواضع والفرق بينهما ، كما قاله حازم القرطاجنى أن تقدير حرف التشبيه لا يجوز فى الاستعارة والتشبيهية بغير حرف على خلاف ذلك لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه . ثم ذكر رأى الرمانى والزمخشرى والسكاكى فى الفرق بينهما . ورأيت اكمالا لهذا المبحث أن أذكر معظم آراء العلماء فى هذه القضية .

فأبو هلال العسكري والغانمي والآمدى والخفاجي
ومن لف لفهم لا يرون أن هناك فرقا بينهما :

أما القاضي الجرجاني ، وعبد القاهر الجرجاني
والزمخشري والسكاكي فهم يرون ان التشبيه البليغ من
باب التشبيه المضرر الآداه وليس من وادى الاستعارة .
ولهؤلاء العلماء واولئك حجج وبراهين على آرائهم
فذكرتها بالتفصيل مع الاشارة الى المصادر التى أفدت
منها فى هذه القضية .

أما التقسيم الثانى :

فكان باعتبار طرقي التشبيه . الحسى والعقلى
منهما . ينبت فى هذا التقسيم ان الامام الزركشى أفاد
من ابن القيم وكان لزاما على أن احدد مفهوم المشبه
والمشبه به وابين المقصود من الحسى والعقلى منهما مع
بيان ذلك فى أمثلة توضيحية ..

التقسيم الثالث :

كان باعتبار الافراد والتركيب : لاحظت فى هذا
التقسيم ان الامام الزركشى لم يمثل الا للتشبيه المفرد
والمركب ولم يحدد الا مفهوم المركب فقط : أما التشبيه
المتعدد والمفرد فلم يحدد مفهوم المفرد ولم يمثل
الا لتشبيه المفرد بالمركب : أما مفهوم المتعدد وأمثله
فلم يتعرض لها لذلك حددت مفهوم المفرد والمتعدد
ومثلت لهما . وبذلك اصبح صورة هذا التقسيم
واضحة الملامح بينة القسمات :

أما المبحث السادس والأخير :

فكان موضوعه : بعض القواعد فى مبحث التشبيه :

فى هذا المبحث ذكر الامام الزركشى سبع قواعد تتعلق بالتشبيه .

القاعدة الأولى :

فى هذه القاعدة بين الامام الزركشى أنه قد تشبیه أشياء بأشياء ثم تارة يصرح بذكر المشبهات وتارة لا يصرح بها بل تجيء مطوية على سنن الاستعارة . ثم ذكر بعض الشواهد على هذه القاعدة من القرآن الكريم ولقد لاحظت أن الامام الزركشى نقل هذه القاعدة وأمثلتها عن الزمخشري دون أن يضيف إليها جديدا مدعما ذلك بالدليل .

القاعدة الثانية :

تتعلق بمراتب التشبيه . وبيان أبلغيتها . فأعلى مراتب التشبيه ترك وجه الشبه وأداته مثل زيد أسد . أما ترك وجه الشبه دون الأداة فقد نقل عن السكاكى أنه ابلغ من ترك الأداة . لعموم وجه الشبه ثم نقل عن صاحب ضوء الصباح مخالفته للسكاكى فى ذلك . واكمالا لهذه القاعدة ذكرت جميع مراتب التشبيه عند السكاكى مشيرا الى ما قاله فى كل مرتبة ثم أتبعته ذلك ببعض الأمثلة التوضيحية مع بيان وجه أبلغيتها :

القاعدة الثالثة :

كان موضوعها : دخول أداة التشبيه على مشبه به مقدر :

فى هذه القاعدة بين الامام الزركشى أن أداة التشبيه قد تدخل على شيء وليس هو عين المشبه به ولكنه ملتبس به واعتمد على فهم المخاطب . كما فى

قوله تعالى : كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم
للحواريين من أنصاري الى الله : المراد كونوا أنصار
الله خالصين فى الانقياد كشأن مخاطبى عيسى اذ
قالوا . ثم ذكرت تقدير المشبه به المحذوف الذى دخلت
عليه أداة التشبيه عند الزمخشري والخطيب ود . الحجار
وبينت أنه ليس هناك اختلاف كبير بين هؤلاء العلماء
فى تقدير المشبه به المحذوف فى الآية الكريمة السابقة .
القاعدة الرابعة :

كانت تدور حول تحقق هذا الشرط فى وجه الشبه :

ان يكون فى المشبه به أتم وأكمل . أما قوله تعالى :
مثل نورة كمشكاة . فيمكن أن يكون المشبه به أقوى
لكونه فى الذهن اوضح اذ الاحاطة به أتم . وقوله تعالى :
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم . فهو من تشبيه الغريب
بالاغراب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته . وأما
قوله تعالى : كأنهم خشب مسندة . فقد شبههم بالخشب
لأنه لاروح فيها وبالمسندة لأنه لا انتفاع بالخشب فى
حال تسنيده . هذا ما قاله الزركشى فى هذه القاعدة
وبعض الآيات التى ظاهرها خلاف هذه القاعدة .
واكمالا للفائدة بينت افادة الزركشى من الزملىكانى فى
بيان التشبيه فى قوله تعالى : مثل تورة كمشكاة . ثم
ذكرت تأثيره بالزمخشري فى الآيتين الاخيرتين .

القاعدة الخامسة :

كان موضوعها : دخول أداة التشبيه على المشبه
به أو المشبه . فالامام الزركشى يرى أن الأصل دخول
أداة التشبيه على المشبه به هو الكامل . وقد تدخل على
المشبه لاسباب منها وضوح الحال وقصد المبالغة . وقد
مثل الزركشى للسبب الأول بقوله تعالى : وليس الذكر

كالانثى وللسبب الثانى بقوله تعالى : قالوا انما البيع
مثل الربا • وقوله تعالى : افمن يخلق كمن لا يخلق :
افتجعل المسلمين كالمجرمين : أم تجعل المتقين كالفجار •

ولقد بينت فى هذه القاعدة افادة الزركشى من
الزملكانى والسكاكى والزمخشرى وسلطان العلماء
عز الدين بن عبد السلام •

القاعدة السادسة :

التشبيه فى المدح والذم •

فالتشبيه فى المدح يشبه فيه الأدنى بالأعلى • أما
التشبيه فى الذم فيشبه الأعلى بالأدنى لأن الذم مقام
الأدنى والأعلى ظاهر عليه فيشبه به فى السلب وقد مثل
لهذه القاعدة ببعض الشواهد القرآنية •

أما القاعدة السابعة والاخيرة :

فكان موضوعها : دخول أداة التشبيه على لفظ
وهو محذوف وذلك كقوله تعالى : مثل الذين كفروا
كمثل الذى ينفق بما لا يسمع : فان التقدير : ومثل واعظ
الذين كفروا : فالمشبه الواعظ والمقصود تشبيه حال
الواعظ منهم بالناعق للأغنام وهى لا تعقل معنى دعائه
وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه وانما وقع التشبيه
على الغنم التى ينعق بها الراعى ويمد صوته اليها •

هذا ما قاله الامام الزركشى فى هذه القاعدة وقد
بينت افادته من الشريف المرتضى فى بيان هذه القاعدة
وتوضيح أمثلتها وبيان الاوجه الجائزة فى الآية الكريمة
السابقة • كذلك تأثر بثعلب وغيره من العلماء الذين
بينوا المحذوف فى قوله تعالى : كمثل ريح فيها صر ••

الآية : فبعض العلماء يرى أن فيها اضمارا : أى مثل
اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح .

أما ثعلب رحمه الله فقد رأى أن فى الآية تقديمًا
وتأخيرا . أى كمثل حرث قوم ظلموا أنفسهم اصابته ريح
فيها صر فأهلكته .

وبعد :

فهذه رحلة قصيرة ممتعة مع عالم جليل مجتهد
بينت فيها آراءه فى مبحث التشبيه ووازنت بين هذه
الآراء وما قاله السابقون مثل الزملكانى وابن القيم
والزمخشري والسكاكى والخطيب الفزوينى وغيرهم من
العلماء الاجلاء .

وختاما ارجو من الله عز وجل أن يوفقنى ويسدد
خطاى ويعصمنى من الزلل والخطأ والنسيان .

« وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

د . عبد الحميد احمد محمد على
المدينة المنورة
فى شعبان ١٤٠٤ هـ

« التعريف بالامام بدر الدين محمد الزركشى »*

اسمه :

هو الامام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصرى الزركشى الشافعى أحد العلماء الذين سطح نجمهم فى القرن الثامن الهجرى . وجهبذ من جهابذة أهل النظر وأرباب الاجتهاد .

مولده :

لقد اتفق الذين ترجموا له على أنه ولد بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة ٧٤٥ هـ ولقد طلب العلم منذ صغره وكانت القاهرة آنذاك مغمورة بالمدارس حافلة برجال العلم والأدب . زاخرة بدور الكتب الخاصة والعامه . ولم يكد يبلغ سن طلب العلم حتى انتظم فى حلقات الدروس وظهر نبوغه فى كثير من العلوم والفنون يشهد لذلك كثرة مؤلفاته وتنوعها فى فروع مختلفة من العلوم والفنون .

رحلاته وطلبه للعلم :

كان الامام الزركشى شغوفاً بالعلم محباً للعلماء وكان من هؤلاء العلماء الذين لازمهم مدة طويلة الشيخ جمال الدين الاسنوى رئيس الشافعية بالديار المصرية وكان الاسنوى بدر العلماء الزاهر وكوكبه المتألق

☆ راجع فى ترجمة الامام بدر الدين الزركشى :

- (١) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (٦ : ٣٣٥) .
- (٢) حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة (١ : ٤٣٧) .
- (٣) اعلام المساجد بأحكام المساجد (٨ ، ٩ ، ١٠) .
- (٤) مقدمة البرهان فى علوم القرآن (١ : من ٥ الى ١٤) .

واستاذ الحديث بالمدرسة الكاملية آنذاك فلزمه الزركشى ونهل من علمه وافاد منه ولذلك نجده قد تفقه بمذهب الشافعى وحفظ كتاب المنهاج للامام النووى وصار يعرف بالمنهاجى نسبة الى هذا الكتاب .

كما تخرج على الشيخ سراج الدين البلقين والحافظ مغلطاي وغيرهما من شيوخ مصر وعلمائها .

ثم سمع عن الشيخ شهاب الدين الازرعى بحلب والحافظ بن كثير بدمشق فشد اليهما الرحال . سافر الى حلب أولا حيث تفقه على الازرعى وأخذ عنه علم الأصول ثم بعد ذلك سافر الى دمشق حيث أخذ الحديث عن الحافظ بن كثير ثم رجع الى القاهرة بعد أن جمع اشتات العلوم واحاط بالأصول والفروع وعرف الغامض والواضح ووعى الغريب والنادر أضف الى ذلك ما كان يتميز به من ذكاء وفطنة وثقافة شاملة وذوق ناقد وحس بصير كل ذلك أهله للفتيا والتدريس والتوفر على الجميع والتصنيف واجتمع له من المؤلفات فى عمره القصير ما لم يجتمع لغيره من أفذاذ العلماء وجهابذتهم .

هذا ومما أعان الامام الزركشى على اكمال شخصيته العلمية شغفه بالكتب وفراغ باله من شواغل العيش واكتفاؤه بالقليل من القوت فلقد ذكر مترجموه أنه كان منقطعا فى منزله لا يتردد الى أحد الا الى سوق الكتب ولقد حكى تلميذه شمس الدين البرماوى أنه كان منقطعا الى الاشتغال بالعلم لا يشغل عنه بشىء وله أقارب يكفونه أمر دنياه . لهذا نجده قد اخلص للعلم ووهب نفسه اليه وانقطع له فوفقه الله الى أن يسلك سبيل التأليف فسلكه متزودا اليه بخبرة واسعة ودراية عالية فأسهم فى بناء الثقافة الاسلامية وألف فى أكثر فروعها وسوف يبدو ذلك واضحا عند حديثنا عن مؤلفاته .

أخلاقه :

كان - رحمه الله - رضى الخلق . محمود الخصال .
عذب الشمائل . متواضعا . لينا . رقيقا . يلبس ما بلى
من الثياب . ويرضى بالقليل من الزاد . فلا يشغله عن
العلم شىء من مطالب الدنيا أو شئون الحياة . عاش
للعلم وحده واخلص له ففتح الله له مغاليق أبواب العلم
وجاء انتاجه وفيرا غزيرا . وتجلى فى انتاجه العلمى .
صفاء الذهن ، وعمق الفكرة ، ودقة التحقيق ، ووضوح
الأسلوب ، واشراق الديباجة ، وكثرة الاستشهاد بالقرآن
الكريم وفصيح العربية شعرها ونثرها .

منهجه فى التأليف :

من يقرأ كتابه : البرهان فى علوم القرآن : وكتابه :
اعلام الساجد بأحكام المساجد : يستطيع ان يتبين سمات
منهجه فى التأليف ويمكن ايجازها فيما يلى :

أولا :

يمتاز منهجه بالدقة والاحاطة والشمول فيلم
بأطراف الموضوعات فى استقصاء عجيب وتغلب عليه
الذاتية العلمية وتلوح عليه امارات الاجتهاد لا التقليد .

ثانيا :

حاول فى كل موضوع - يؤلف فيه - أن يؤرخ له
ويحصى الكتب التى ألفت فيه ويشير الى العلماء الذين
تدارسوه فأشبع الفصول . وجمع اشتات المسائل وضم
أقوال المفسرين والمحدثين والفقهاء مع الاشارة الى
آراء أرباب الفصاحة وأمرء البيان . وسادات القوافى :

ثالثا :

كانت لا ترهبه شهرة العلماء ولا القابهم فكان ينازل
أعلام الحديث والفقہ . يناقشهم ويجادلهم ويبادلهم
الحجج والدلائل يميل غالبا الى الايجاز والاختصار
حتى في راوية الاحاديث ويكتفى أحيانا منه بالاطراف
ومواضع الادلة وهو مع ذلك محرر العبارة قليل
الاستطراد يهجم على موضوعه دون مراوغة ولا احتيال
شأن الواثق بعلمه وقدرته على التعبير عما يريد بأخصر
عبارة وأوجز لفظ .

رابعا :

كان كثير الاستشهاد بالآيات القرآنية والشواهد
الشعرية . وكان يجمع آراء العلماء في الآية القرآنية
الواحدة مع الاشارة الى المصادر التي اخذ عنها أحيانا .
وكان يكثر من هذه الالفاظ : قيل : فان قلت . . قلت .
ويبدو أنه تأثر بالزمخشري في ذلك .

خامسا :

كان يتخير الاساليب التي تنضح عليها ثقافته
اللغوية والأدبية ويرصعها بغرائب اللغة وفرائد الشعر
فهو عالم من قلة العلماء الذين لم تختصم في أذهانهم
ملكات الفقه والأدب .

سادسا :

كان يقسم الموضوع الذي يبحثه الى أقسام
وجزئيات فيتسنى له من ذلك أن يلم بأشتات الموضوع
المما كافيا فيبحثه بحثا مستقصيا متأنيا يجمع فيه كل

ما قيل حوله من آراء وأفكار علمية ناضجة .

سابعا :

لقد اعتمد فى مؤلفاته على مصادر أصيلة لها قيمتها العلمية ووزنها الأدبى ولذلك اكتسبت مؤلفاته من تلك المصادر الأصيلة عمق الفكرة ، ودقة التحقيق ، واصابة الهدف دون التواء أو بعد عن جادة الصواب .

مصادرة فى مبحث التشبيه :

لقد اعتمد الامام الزركشى فى مبحث التشبيه على مصادر كثيرة ومتنوعة من هذه المصادر ما يلى :

١ - القرآن الكريم . فلقد أكثر من الآيات القرآنية وجعلها شواهد لما أتى به من القواعد فى مبحث التشبيه . وتكاد تكون الآيات القرآنية هى الشاهد الوحيد فى هذا المبحث البلاغى .

٢ - الكشاف للزمخشري ، والزمخشري وكتابه غنيان عن التعريف ولقد انتفع الزركشى بما خطه الزمخشري فى الكشاف واستشهد به فى مواطن كثيرة فى مبحث التشبيه .

٣ - جوهر الكنز لنجم الدين بن الاثير الحلبي . وقد أفاد منه فى التعريف الثانى للتشبيه . .

٤ - الكامل للمبرد . وقد أفاد منه فى بيان أهمية التشبيه .

٥ - التبيان فى علم البيان للزملكانى . لقد انتفع بهذا الكتاب وعلى الاخص فى مبحث الغرض من التشبيه .

٦ - الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان لابن القيم - وقد أفاد منه فى بيان الغرض الثانى فى التشبيه .

٧ - الاشارة الى الايجاز فى بعض أنواع المجاز - للعز بن عبد السلام - أفاد منه فى المبحث الثالث وهو - التشبيه بين الحقيقة والمجاز .

٨ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجنى . أفاد منه فى الفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة .

٩ - مفتاح العلوم للسكاكى : أفاد منه فى مراتب التشبيه والفرق بين الاستعارة والتشبيه البليغ .

١٠ - النكت فى اعجاز القرآن . للرمانى . أفاد منه فى تقسيم التشبيه الى خمسة أقسام باعتبار آخر .

١١ - ضوء الصباح على ترجيز المصباح لمحمد بن عبد الرحمن المراكشى الضرير . لقد انتفع به وهو بصدد بيان مراتب التشبيه من حيث الابلية وأشار الى أنه خالف صاحب المفتاح فى احدى مراتب التشبيه وهى ترك وجه الشبه وكونها أبلغ من ترك أداته العموم وجه الشبه .

١٢ - البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن للزملكانى . أفاد منه وهو بصدد بيان السر البلاغى فى دخول الأداة على المشبه فى قوله تعالى : وليس الذكر كالانثى .

١٣ - آمالى المرتضى - للشريف المرتضى . وقد

أفاد منه فى القاعدة السابعة وهى دخول أداة التشبيه على لفظ محذوف لامتناع ذلك كقوله تعالى • ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع • فان التقدير - ومثل واعظ الذين كفروا - فالمشبه الواعظ ... الخ •

هذه أهم المصادر التى اعتمد عليها الامام الزركشى فى مبحث التشبيه وهى مصادر أصيلة لها مكانتها البارزة بين المصادر العربية الأخرى ذات الجذور العميقة فى التراث العربى الأصيل •

مؤلفاته :

لقد تبين لنا فيما سبق أن الامام الزركشى أثر العزلة عن الناس وانقطع عنهم وكان لا يخرج من بيته الا لشراء بعض الكتب أو الاطلاع عليها لأن له أقارب يكلفونه شئون العيش وأمور الحياة فأعانه ذلك على أن يتفرغ للتأليف وهذه بعض مؤلفاته :

١ - اعلام الساجد بأحكام المساجد •

يوجد منه نسخة خطية بمكتبة الجامع المقدس بصنعاء كتبت سنة ٧٩١ وعنها نسخة مصورة على الميكروفلم بدار الكتب المصرية • وقد حققه الاستاذ أبو الوفا المراغى بمعونة لجنة احياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية سنة ١٣٨٤ هـ •

٢ - الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة •

٣ - البحر المحيط فى أصول الفقه •

يوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية •

٤ - تخريج أحاديث الشرح الكبير للرافعى المسمى بكتاب - فتح العزيز على كتاب الوجيز : ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة وصاحب كشف الظنون وسماه الزركشى فى كتاب الاجابة : الذهب الابريز فى تخريج أحاديث فتح العزيز .

٥ - تفسير القرآن .

قال عنه السيوطى فى حسن المحاضرة . انه وصل الى سورة مريم - وكذلك أورده صاحب كشف الظنون .

٦ - تكملة شرح المنهاج للامام النووى .

ذكره الاسدى فى الطبقات وابن العماد فى الشذرات وصاحب كشف الظنون ويوجد منه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية بدمشق (الجزء الثالث) برقم ٣٤٥ - فقه الشافعى .

٧ - التفتيح لالفاظ الجامع الصحيح .

طبع بمصر بالمطبعة العصرية سنة ١٩٣٣ م ويوجد منه نسخ خطية بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة .

٨ - خبايا الزوايا فى الفروع .

ذكره صاحب كشف الظنون وقال : ذكر فيه ما ذكره الرافعى والنووى فى غير مظنته من الأبواب فرد كل شكل الى شكله وكل فرع الى أصله واستدرك عليه عز الدين حمزة بن احمد الحسينى الدمشقى . . وسماه بقايا الجنايا . ولبدر الدين أبى السعادات محمد البلقىنى حاشية عليه ومنه نسخة خطية بالمكتبة اليتيمورية برقم ٣٠٧ - فقه .

٩ - شرح التنبيه للشيرازى .

ذكره السيوطى وصاحب كشف الظنون ومنه نسخة
خطية فى مكتبة برلين برقم ٤٤٦٦ .

١٠ - شرح الوجيز فى الفروع للغزالى .

يوجد منه نسخة خطية فى المكتبة الظاهرية بدمشق
برقم ٢٣٩٢ .

١١ - عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان لابن
خلكان .

يوجد منه نسخة خطية فى خزانة عارف حكمت
بالمدينة المنورة .

١٢ - فتاوى الزركشى .

ذكره صاحب كشف الظنون .

١٣ - مجموعة الزركشى - فى فقه الشافعى .

منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٣ -
فقه شافعى .

١٤ - المعتبر فى تخريج أحاديث المنهاج والمختصر .

منه نسخة خطية فى المكتبة التيمورية برقم ١٥٤ -
حديث . ويوجد منه نسخة خطية أخرى فى دار الكتب
الظاهرية بدمشق برقم ١١١٥ - حديث .

١٥ - القواعد فى الفروع .

ذكره صاحب كشف الظنون وقال : رتبها على حروف المعجم وشرحها سراج الدين العبادى فى مجلدين واختصر الشيخ عبد الوهاب الأصل . كما ذكر فى متنه . ويوجد منه نسختان خطيتان فى دار الكتب المصرية برقمى ٨٥٣ ، ١١٠٣ - فقه شافعى .

١٦ - اللالىء المنثورة فى الأحاديث المشهورة .

أورده برو كلمان فى الذيل وذكره صاحب كشف الظنون غفلا من اسم المؤلف .

منه نسخة خطية بمكتبة توبنجن بألمانيا وعنها نسخة مصورة بالميكروفيلم فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وذكر صاحب كشف الظنون أنه مختصر ثلاثة أبواب : الباب الأول فى مدلول السفر والثانى فى ما يتعلق عند السفر والثانى فى الآداب المتعلقة بالسفر .

١٨ - لفظة العجلان وبله الظمان فى أصول الفقه والحكمة والمنطق .

طبع بمصر ١٣٢٦ هـ مع تعليقات للشيخ جمال الدين القاسمى . وطبع مرة أخرى بدمشق . ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٥٧٣ - أصول .

١٩ - ما لا يسع المكلف جهله .

منه نسخة خطية بمكتبة الاوسكريال بمدريد برقم ٧٠٧ .

٢٠ - النكت على عمدة الأحكام .

ذكره ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى .

٢١ - شرح البخارى .

ذكره السيوطى وكذا ابن حجر وقال : شرع فى شرح البخارج وترك مودة وقفت على بعضها ، ولخص منها كتاب التنقيح فى مجلد .

٢٢ - شرح الاربعين النووية .

ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة .

٢٣ - سلاسل الذهب فى الأصول .

منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٠٩٥ -
ب كتبت فى عصر المؤلف .

٢٤ - الديباج فى توضيح المنهاج .

ذكره السيوطى وصاحب كشف الظنون وهو غير تكملة شرح المنهاج . ومنه نسختان بدار الكتب المصرية برقمى ١٠٢ ، ١١٣٧ فقه الشافعى .

٢٥ - رسالة فى كلمات التوحيد .

منها نسخة بمكتبة البلدية بالاسكندرية برقم ٨٧ -
فنون متنوعة .

٢٦ - خادم الرافعى والروضة فى الفروع .

ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة والسيوطى فى حسن المحاضرة وابن العماد فى الشذرات . ومنه نسخة خطية نفيسة بدار الكتب المصرية برقم ٢١٦٠٢ - ب تقع فى خمسة عشر مجلدا .

٢٧ - البرهان فى علوم القرآن (١) .

يعتبر هذا الكتاب من : انفس الكتب التى ألفها الامام الزركشى وكان هذا الكتاب غير معروف لدى الباحثين والدارسين عدا قلة من المشعوفين بمعرفة النوادر ورواد المكتبات حتى دلنا عليه الامام جلال الدين السيوطى فى مقدمة كتابه الاتقان فى علوم القرآن فعده أصلا من الأصول التى رجع اليها وأفاد منها وظل هذا الكتاب مخطوطا الى أن جاء العالم الجليل الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم فحققه فى أربعة أجزاء : أما عن المنهج الذى اتبعه المؤلف فيه فقد بدأه بمقدمة وفصلين الفصل الأول فى علم التفسير والثانى فى علوم القرآن . وفى المقدمة أشار الى ان علوم القرآن لا تنحصر ومعانيه لا تستقصى ولذلك استخار الله عز وجل فى وضع كتاب جامع لما تكلم الناس فى فنونه وخاضوا فى نكته وعيونه وضمنه من المعانى الانيقة والحكم الرشيقة ما يهز القلوب طربا ويبهز العقول عجبا ليكون مفتاحا لأبوابه وعنوانا على كتابه . معينا للمفسر على حقائقه ومطلعا على بعض أسراره ودقائقه . وسماه البرهان فى علوم القرآن : وقسمه الى سبعة وأربعين نوعا ، بدأه بالنوع الأول فى معرفة أسباب النزول وختمه بالنوع السابع والاربعين فى معرفة الادوات . وكل نوع من هذه الانواع يدور على موضوع خاص من علوم القرآن ومباحثه حاول فيه المؤلف أن يجمع اشتات المسائل ويؤرخ لها ويجمع آراء السلف والخلف فيها فضم أقوال المفسرين والمحدثين والفقهاء والأدباء والبلغاء والاصوليين وغيرهم من جهابذة القول والبيان . ولقد شاء الله أن يخرج هذا

(١) راجع مؤلفاته فى :

- ١ - حسن المحاضرة (١ : ٤٣٧) .
- ٢ - شذرات الذهب (٦ : ٣٣٥) .
- ٣ - مقدمة البرهان فى علوم القرآن (١ : من ٧ الى ١٣) .

الكتاب فرريدا فى فنه شريفا فى اغراضه . مع سداد
المنهج . وعذوبة المورد وغزارة المادة . بعيدا عن
التعمية واللبس نائيا عن الحشود والفضول (١) .

وفاته :

وبعد حياة حافلة بالجد والاجتهاد والتضيق
والتأليف توفى الامام بدر الدين الزركشى فى يوم الأحد
الثالث من رجب سنة اربع وتسعين وسبعمائة (٧٩٤ هـ)
ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة بكنمر الساقى .

رحم الله الامام الزركشى واجزل ثوابه بقدر ما قدم
للقرآن وعلومه من دراسات نافعة أفاد منها المشتغلون
بالدراسات القرآنية فى مختلف العصور والازمان .

(١) راجع البرهان فى علوم القرآن (١ : ١٤ ، ومن ٣ الى ٢٧) .

مباحث التشبيه عند الامام بدر الدين الزركشى .

المبحث الأول

تمهيد :

قبل أن يذكر الامام الزركشى مباحث التشبيه أشار الى أن الأدباء قد اتفقوا - على شرفه فى أنواع البلاغة ، وأنه إذا جاء فى أعقاب المعانى أفادها كملا وكساها حلة وجمالا .

هذا ما قاله الزركشى فى أهمية التشبيه وبيان فضله وأظن - والله أعلم أنه قد تلقت للخطيب القزوينى وهو يبين فضل التشبيه وسموه بالأساليب حيث قال : وإذا قد عرفت معنى التشبيه فى الاصطلاح فاعلم أنه مما اتفق العقلاء على شرف قدرة وفخامة أمره فى فن البلاغة وأن تعقيب المعانى به - لاسيما قسم التمثيل منه - يضاعف قواها فى تحريك النفوس الى المقصود بها مدحا كانت أودما أو افتخار أو غير ذلك (١) .

لعل فى هذا النص ما يشير الى أن الامام الزركشى قد أفاد منه وهو يبين فضل التشبيه .

ثم بعد أن بين أهمية التشبيه نقل عن المبرد فى الكامل قوله . هو « أى التشبيه » جار فى كلام العرب حتى لو قال قائل : هو أكثر كلامهم لم يبعد (٢) . ثم

(١) الايضاح فى علوم البلاغة (٢ : ٢١٤) .

(٢) راجع الكامل للمبرد (٢ : ٢٦٩) ونص عبارته : « والتشبيه

جار كثير فى كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد »

ذكر أن أبا القاسم بن البنداري البغدادي صنف فيه كتاب : « الجمان في تشبيهات القرآن » (١) .

تعريف التشبيه :

لقد ذكر الامام الزركشى في المبحث الأول (٢) .
للتشبيه ثلاثة تعريفات :

التعريف الأول له وهو : الحاق شىء بذى وصف
فى وصفه .

ومن يمعن النظر فى هذا التعريف يدرك أنه غير
جامع لأفراد المعرف . فالشىء الأول : المشبه - وبذى
وصف - المشبه به - فى وصفه - وجه الشبه فهذه ثلاثة
أركان فقط أما الركن الرابع وهو أداة التشبيه فلم يشر
اليها هذا التعريف لا من قريب ولا من بعيد .

أما التعريف الثانى فقد ذكره بقوله وقيل : أن تثبت
للمشبه حكما من أحكام المشبه به .
هذا التعريف تبين لى بعد البحث أنه لنجم الدين

(١) مؤلفه أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن داود بن نايقا -
ونقيا بالكسر قرية بالأنبار منها يحيى بن معين و - بانقيا - قرية
بالكوفة - وله من المؤلفات - شرح الفصيح ومختصر الأغانى والمقامات
وديون شعر وديوان رسائل والجمان فى تشبيهات القرآن . وقد حققه
د . مصطفى الجوينى . وبعد وفاة ابن نايقا البغدادي وجد فى يده
هذان البيتان :

نزلت بجار لا يخيب ضيفه أرجى نجاتى من عذاب جهنم
وانى على خوف من الله واثق بانعامه فالله أكرم منعم
ودفن بباب الشام ببغداد « راجع مقدمة الجمان فى تشبيهات
القرآن » تحقيق د . الجوينى .

(٢) راجع المبحث الأول فى البرهان فى علوم القرآن (٣) :

أحمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي صاحب جوهر الكنز ولتستمع اليه وهو يعرف التشبيه بقوله : حد التشبيه أن تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به قصدا للمبالغة (١) :

وقد ذكر أيضا هذا التعريف ابن القيم قائلا : فقال قوم . حده « أي التشبيه » أن يثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به (٢) . وكان يشير بقوله « فقال قوم » الى صاحب جوهر الكنز كما سبق بيانه .

ونلاحظ على هذا التعريف أيضا أنه لم يتناول جميع أفراد المعرف فقد ذكر المشبه والمشبه به - وحكم المشبه به - وهو وجه الشبه . ولكنه لم يشر الى أداة التشبيه وهي الركن الرابع .

هذا هو التعريف الثانى وبيان عدم شموله لجميع الاركان وبيان مصدره .

أما التعريف الثالث فقد ذكره الامام الزركشى بقوله : وقيل الدلالة على اشتراك شيئين فى وصف هو من أوصاف الشيء الواحد . كالطيب فى المسك والضيء فى الشمس والنور فى القمر .

هذا التعريف أيضا تبين لى أنه للمطرزى وقد بين الامام العلوم صاحب الطراز فساد هذا التعريف فقال : بعد تقل هذا التعريف عن المطرزى : وهذا فاسد لأمرين

أما أولا : فلانه ان أراد بالدلالة حقيقتها فالشئ

(١) جوهر الكنز (٦٠) .

(٢) الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان (٥٥) .

لا يدل على نفسه ومن حق الدليل أن يكون مغايراً
لمدلوله . وان أراد بلفظ الدلالة أن من عرف الحد عرف
لامحالة المحدود فهذا جيد لكن لفظ الدلالة يوهم الخطأ
من جهة المغايرة فيجب اطراحها .

وأما ثانيا : فلأنه لم يفصل بين التشبيه الوارد على
جهة الاستعارة كقولك جاعنى الأسد ورأيت بحرا وبين
التشبيه الصريح كقولنا زيد كالأسد وعمر وكالسيف وغير
ذلك وكلاهما معدود من باب التشبيه والغرض هنا هو
المظهر الأداة فكان من حقه فصله عما ذكرناه بذكر
الأداة لأنه هو المقصود بذكر هذه القاعدة (١) .

ومادام التعريف الأول الذى ذكره الامام الزركشى
لم يشمل جميع أفراد المعرف والتعريف الثانى أيضا ليس
فيه دلالة على أداة التشبيه والتعريف الثالث بين فسادة
الامام يحيى العلوى صاحب الطراز فانى أرى أن يكون
تعريف التشبيه بما يأتى :

التشبيه لغة التمثيل . وزنا ومعنى . فالشبه بالكسر
والتحريك . المثل جمعة اشباه وشابهه واشبهه مائلة
وتشابهها واشتبها أشبهه كل منهما الآخر حتى التيسر
وشبهه اياه وبه تشبيها مثله (٢) . فالمادة تدور حول
المماثلة فالتشبيه والتمثيل لفظان مترادفان وزنا
ومعنى .

هذا وقد تقل الامام الزركشى عن الزمخشري
ما يفيد هذا الترادف بين اللفظتين . قال : الزمخشري :

(١) الطراز (١ : ٢٦٢) .

(٢) راجع القاموس المحيط (٤ : ٢٨٦) والصحاح (٦ : ٢٢٣٦) .

المثل فى الأصل بمعنى المثل أى النظير يقال • مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه (٢) •

أما التشبيه فى اصطلاح البلاغيين فانى اختار من تعريفاتهم المتنوعة تعريف صاحب الطراز للتشبيه وهو : الجمع بين الشيئين أو الاشياء بمعنى ما بواسطة الكاف ونحوها •• فقولنا • هو الجمع بين الشيئين • يدخل فيه التشبيه المفرد كقولك زيد كالأسد « أو الأشياء » ليدخل فيه التشبيه المركب على أوصافه ومراتبه •• وقولنا « بمعنى ما » عام لجميع الاوصاف كلها العقلية والحسية المفردة والمركبة • وقولنا « بواسطة الكاف » يخرج العطف لأنه جمع بين الشيئين أو الأشياء لكن بغير الكاف ويخرج عنه مضمرة الأداة كقولنا : زيد أسد : فانه ليس من التشبيه الذى أردناه فى هذه القاعدة وانما هو معدود فى الاستعارة (٣) •

فهذا التعريف الذى ذكره الامام يحيى العلوى جامع لجميع فراد المعرف مانع لدخول غير أفراده فيه بخلاف التعريفات الثلاثة التى ذكرها الامام الزركشى فانها غير كاملة •

التشبيه حكم اضافى لا يرد الا بين الشيئين •

بعد أن عرّف الامام الزركشى التشبيه بتلك التعريفات الثلاثة بين أن التشبيه حكم اضافى لا يرد الا بين الشيئين بخلاف الاستعارة • ولم يشرح ما يريد بهذه العبارة بل اكتفى بهذا القول فقط • ولقد تولى شرح هذه العبارة قبلة الامام ابن القيم رحمه الله وهو

(١) البرهان فى علوم القرآن (١ : ٤٩٠) •

(٢) الطراز (١ : ٢٦٣ ، ٢٦٤) •

بصدد بيان الفرق بين الاستعارة والتشبيه . قال : ذهب جماعة من أهل هذا الشأن الى أن التشبيه والاستعارة شيئان وفرق الحذاق وقالوا : ان التشبيه حكم اضافى لا بد فيه من ذكر مشبه ومشبه به فانك اذا قلت - رأيت اسدا - فهو استعارة لم تذكر شيئا حتى تشبه بالاسد ولو كان تشبيها لتعين أن تقول زيد اسدا وزيد كالاسد ولم يكن غرضك فى قولك زيد اسد الا المبالغة فى مدح زيد بالشجاعة (١) .

هذا هو المبحث الأول فى التشبيه عند الامام الزركشى وقد ذكر فيه أن الأدباء اتفقوا على شرفه فى أنواع البلاغة واذا جاء فى أعقاب المعانى أفادها كمالا وكساها حلة الجمالا ثم نقل عن المبرد فى الكامل قوله المأثور وأشار الى أن ابن ناقيا البغدادي ألف كتابا فى التشبيه هو : الجمان فى تشبيهات القرآن ثم انتقل بعد ذلك الى تعريفه وعرفه بثلاثة تعريفات ، الأول له وقد جاء غير جامع لأفراد المعرف ، والثانى نقله عن صاحب جوهر الكنز وقد جاء غير جامع أيضا لأفراد المعرف ، أما التعريف الثالث فكان للمطرزى وقد بين فساد الامام العلوى صاحب الطراز ولذلك اخترت تعريفا رابعا للتشبيه جاء جامعا مانعا كما يقول بذلك أصحاب الحدود والتعريفات ثم بعد أن انتهى من تلك التعريفات بين أن التشبيه حكم اضافى لا يرد الا بين الشئيين بخلاف الاستعارة وقد تولى شرح هذه العبارة قبله الامام ابن القيم رحمه الله وهو بصدد بيان الفرق بين الاستعارة والتشبيه (٢) .

(١) الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان (٦٥ ، ٦٦) .

(٢) راجع المبحث الأول فى التشبيه فى البرهان فى علوم

المبحث الثاني

« الغرض من التشبيه »

لقد ذكر الامام الزركشى فى هذا المبحث غرضين فقط
من أغراض التشبيه :

الأول :

هو تأنيس النفس باخراجها من خفى الى جلى
بادائه البعيد من القريب ليفيد بيانا .

الثانى :

ذكره بقوله : وقيل الكشف عن المعنى المقصود مع
الاختصار فانك اذا قلت زيد أسد كان الغرض بيان حال زيد
وأنه متصف بقوة البطش والشجاعة وغير ذلك الا أننا لم
نجد شيئاً يدل عليه سوى جعلنا اياه شبيها بالأسد حيث
كانت هذه الصفات مختصة به فصار هذا أبين وأبلغ من
قولنا : زيد شهم شجاع قوى البطش ونحوه (١) .

افادة الزركشى من الزمكلى والخطيب القزوينى فى
الغرض الأول :

لو وازنا بين ما قاله الامام الزركشى فى الغرض
الأول وبين ما قاله الشيخ كمال الدين الزمكلى فى
التبيان لأدركنا أنه قد أفاد منه وتأثر به : قال الزمكلى :
الفن الخامس . فى التمثيل : هذا ركن من أركان البلاغة

(١) راجع المبحث الثانى « الغرض من التشبيه » فى البرهان
فى علوم القرآن (٣ : ٤١٥) .

لاخراجه الخفى الى الجلى وادنائيه البعيد من القريب (١) .

ففى هذا النص دلالة واضحة على تأثر الزركشى
بالمكلى وافادته منه .

كذلك لو وازنا بين ما قاله الزركشى فى الغرض
الأول وبين ما قاله الخطيب فى أسباب جمال التشبيه
عامة والتمثيل خاصة لأدركنا أنه قد أفاد منه . قال
الخطيب : منها : ما يحصل للنفس من الأناجى باخراجها
من خفى الى جلى كالانتقال مما يحصل لها بالفكرة الى
ما يعلم بالفطرة أو باخراجها مما لم تألفه الى ما ألفته (٢)

فى هذا النص دلالة واضحة على تأثره بالخطيب
القزوينى .

ابن القيم صاحب الغرض الثانى للتشبيه :

ذكر الامام الزركشى غرضين للتشبيه ، الأول تأثر
فيه بالمكلى والخطيب القزوينى ، والثانى صدره
بقوله : وقيل الكشف عن المعنى المقصود الخ .

ولقد تبين لى أن صاحب هذا الغرض الذى قاله هو
ابن القيم رحمه الله ولتستمع اليه وهو يوضح لنا الغرض
من التشبيه .

قال ابن القيم : فالغرض بالتشبيه وفائدته الكشف

(١) التبيان فى علم البيان (١٠٨) .

(٢) الايضاح (٢ : ٢١٦) .

عن المعنى المقصود ما يكتسب من فضيلة الا يجاز
والاختصار والدليل على ذلك قولنا - زيد أسد - فان
الغرض بهذا القول أن نبين حال زيد وأنه متصف بشهامة
النفس وقوة البطش والشجاعة وغير ذلك مما جرى هذا
المجرى الا أنا لم نجد شيئاً يدل عليه سوى جعلناه شبيهاً
بالأسد حيث كانت هذه الصفات مختصة به مقصورة عليه
فصار ما قصدناه من هذا القول أكشف وأبين من أن لو
قلنا زيد شهم شجاع قوى البطش جرىء الجنان وأشبهه
ذلك (١) .

هذان هما الغرضان اللذان ذكرهما الامام الزركشى
للتشبيه على وجه الاجمال والا فالتشبيه أغراض كثيرة
على جهة التفصيل منها ما يعود على المشبه وهى كثيرة
ومنها ما يعود على المشبه به واليك بعض هذه الأغراض :

أولاً : الأغراض التى تعود على المشبه :

١ - بيان حال المشبه . وذلك عندما تكون صفة المشبه
مجهولة فيؤتى بالتشبيه لمعرفة حاله وذلك مثل قول
النبي صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمن كالنحلة لا تأكل
الا طيباً ولا تطعم الا طيباً .

ومن بيان حال المشبه قول امرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العناب والحشف البالى

فان الانسان يرى كثيراً من العناب والحشف البالى

أما رؤية قلوب الطير رطبة ويابسة فان ذلك لا يقع الا فى الأقل النادر ولذلك كان الغرض من التشبيه ببال حال المشبه .

٢ - بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان وذلك مثل قول عنتره يصف ركائب أحبابه الراحلين :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة
سودا كخافية الغراب الأسحم

فقد وصف النوق بالسواد ثم بين مقدار هذا السواد بأنه كخافية الغراب الأسحم ، ومثله قول الشاعر :

مداد مثل خافية الغراب
وقرطاس كرقواق السحاب

فالمشبه فى هذا البيت معروف الصفة بوجه ما ولكن مقدار هذه الصفة مجهول فلذلك الحق بمشبه به معلوم المقدار فى الصفة المعروفة .

٣ - تقرير حال المشبه فى نفس السامع وذلك لتمكينه فى نفسه وذلك مثل قوله تعالى : واذا نتفنا الجبل فوقهم كأنه ظلة . فانه بين ما لم تجر به العادة بما جرت به العادة ويكثر هذا النوع فى تشبيه المعنويات بالمحسوسات مثل قولهم : التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر .

٤ - بيان امكان وجود المشبه وذلك فى كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه كما فى قول المتنبى :

فان تفق الأنام وأنت منهم
فان المسك بعض دم الغزال

أراد أنه فاق الأنام فى الأوصاف الفاضلة الى حد
يطل معه أن يكون واحدا منهم بل صار نوعا آخر برأسه
أشرف من الانسان وهذا - أعنى أن يتناهى بعض أفراد
النوع فى الفضائل الى أن يصير كأنه ليس منها أمر
غريب يفتقر من يدعيه الى اثبات جواز وجوده على
الجملة حتى يجيء الى اثبات وجوده فى الممدوح ،
فقال : فان المسك بعض دم الغزال - أى ولا يعد فى الدماء
لما فيه من الأوصاف الشريفة التى لا يوجد شىء منها فى
الدم وخلوه من الأوصاف التى لها كان الدم فأبان أن
لما ادعاه أصلا فى الوجود على الجملة .

شرط وجه الشبه فى الأغراض الأربعة السابقة :

يشترط فى وجه الشبه لتحقيق الأغراض السابقة
وهى : بيان الحال والمقدار والتقرير ، وبيان الامكان :
أن يكون وجه المشبه فى المشبه به أتم وهو به أشهر
ولذلك عيب على الشاعر قوله وهو يرثى ميتين :

جرى الموت مجرى اللحم والدم منكما
كأن الذى يسقى العقار سقاكما

• وذلك لأن السكون فى الميت أقوى منه فى السكران

كذلك عيب على البحترى قوله :

على باب قنسرين والليل لاطخ
جوانببه من ظلمه بمداد

فانه رب مداد فاقد اللون والليل بالسواد وشدته
أحق وأحرى ولهذا قال ابن الرومى :

حبر أبى حفص لعاب الليل
يسيل للإخوان أى سليل

فبالغ فى وصف الحبر بالسواد حيث شبهه بالليل •

٥ - تزيين المشبه وتحسينه : وذلك أن يشبه الشئ
بما هو أحسن منه فى الاتصاف بالصفة • وهذا ميدان
رحب للشعراء وأرباب البيان فما أقدرهم على تحسين
القبيح وابرأزه فى صورة رائعة الجمال تهز النفوس
وتأخذ الألباب • وما أروع قول الشاعر فى تحسين صورة
جارية سوداء وابرأزها فى معرض الحسن والجمال :

رب سوداء وهى بيضاء معنى
نافس المسك فى اسمها الكافور
مثل حب العيون يحسبه الناس
سوادا وانما هو نور

فقد برز هذه السوداء فى صورة حسنة هى صورة
سواد العين يحسبه الناس سوادا وانما هو نور يمتع
الناس بسحر الحياة وجمالها •

٦ - تقبيح المشبهه وتشويهه • وهذا الغرض ميدان
فسيح للشعراء يطرقونه للهاء والذم والتقبيح فهذا
شاعر يهجو التين وهو ثمرة طيبة يلذ أكلها :

لا مرحبا بالتين لما أتى
يسحب كالليل عليه وشاح
ممزق الجلباب يحكى لنا
هامة زنجى عليه جراح

فالشاعر قبح لنا صورة التين مع أنه فاكهة جميلة
يلذ أكلها ويسحر منظرها .

وما أروع قول الشاعر وهو يقبح لنا صروة الأتقياء
الأدعياء الذين يقولون ما لا يفعلون يعجبك قولهم
ويسحرك بيانهم وحين تعاملهم تخالهم ذئابا ضارية
ووحوشا مفترسة . يقول الشاعر فى هؤلاء :

وغير تقى يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوى والطبيب مريض

٧ - استطراف المشبه كما فى تشبيه فحم فيه جمر
موقد ببحر من المسك موجه الذهب ، وقد صاغ الشاعر
هذا المعنى فى قوله :

رأيت فحما سرى فيه اللهب حكى
بحرا من المسك ذا موج من الذهب

هذه أهم الأغراض التى تعود على المشبه ، أما
الأغراض التى تعود على المشبه به فيمكن اجمالها فيما
يأتى :

١ - ايهام أن المشبه به أتم من المشبه فى وجه الشبه
وذلك فى التشبيه المقلوب ، مثل قول محمد بن وهيب
يمدح الخليفة المأمون :

وبدا الصباح كأن غرته
وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح فى
الوضوح والضياء .

٢ - بيان الاهتمام بالمشبه به وذلك مثل أن يشبه الجائع وجها جميلا كالبدر بالرغيف في الاستدارة اهتماما بشأن الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب (١) .

هذه هي أغراض التشبيه بالتفصيل منها ما يعود على المشبه ومنها ما يعود على المشبه به ، أما على جهة الاجمال فالغرض منه تأنيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادنائته البعيد من القريب ، كما قال بذلك الزركشى والشيخ عبد الكريم أو الغرض منه الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار كما قال بذلك ابن القيم رحمه الله ، وهذا هما ما يفيدهما التشبيه على جهة الاجمال والاختصار ، أما الأغراض التي يفيدها التشبيه على جهة التفصيل فهي تسعة أغراض كما ذكرتها مع الأمثلة الموضحة لها .

(١) راجع أغراض التشبيه في الايضاح (٢ : من ٢٣٦ الى

٢٤٦) ، وفي أسرار البيان (من ٣٦ الى ٤٥) .

المبحث الثالث

« خلاف العلماء فى التشبيه »

هل التشبيه حقيقة أو مجاز ؟

لقد ذكر الامام بدر الدين الزركشى فى هذا المبحث خلافاً للعلماء فى التشبيه وهل هو حقيقة أو مجاز ؟ .
فالمحققون على أنه حقيقة . قال الزنجانى فى المعيار :
التشبيه ليس من المجاز . لأنه معنى من المعانى وله ألفاظ تدل عليه وضعا . فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وانما هو توطئة لمن سلك سبيل الاستعارة والتمثيل لأنه كالأصل لهما وهما كالفرع له والذى يقع منه فى حيز المجاز عند البيانين هو الذى يجيء على حد الاستعارة .

ثم بعد أن نقل رأى الزنجانى فى التشبيه أشار الى أن سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام قد توسط فى التشبيه فان كان بحرف « أى أداة » فهو حقيقة . أو بحذف الحرف فمجاز بناء على أن الحذف من باب المجاز .

هذا كل ما ذكره الامام الزركشى فى هذا المبحث الثالث (١) من مباحث التشبيه ولو ذكرنا عدد العلماء الذين أدلوا بدلوهم فى التشبيه ، وهل هو من وادى الحقيقة أو المجاز ؟ لتعذر حصرهم ، ولكنى أذكر بعضاً منهم .

من هؤلاء العلماء الامام يحيى العلوى صاحب الطراز

(١) راجع المبحث الثالث فى البرهان فى علوم القرآن

لقد رأى أنه لا خلاف بين العلماء فى أن التشبيه من أودية البلاغة ، ولكن وقع النزاع هل يعد من أودية المجاز أم لا ؟ فالذى عليه النظار من علماء البلاغة وأهل التحقيق من علماء البيان أنه غير معدود فى المجاز وهو رأى الشيخ ناصر بن أبى المكارم المطرزى فى شرحه للحريريات وعن ابن الأثير أنه معدود من جملة المجاز .

ثم بعد أن نقل رأى المطرزى ورأى ابن الأثير رجح رأى ابن الأثير قائلا :

ويمكن الانتصار له « أى ابن الأثير » على المطرزى بأمرين : أما أولا فلأنه عد الكناية من أودية المجاز والتشبيه أقرب منها إليه . وأما ثانيا : فلأن مضمرة الأداة من التشبيه معدود فى الاستعارة وقد اعترف بها فاذن لا وجه لانكار التشبيه أن يكون معدودا من أودية المجاز والعجب منه فى قبول الكناية وعدها من المجازات وانكار ما ذكرناه من التشبيه مع أن الكناية دالة على موضوعها الأصلى فى اللغة (١) .

إذا فالامام العلوى قد ارتضى رأى ابن الأثير فى التشبيه وهو أنه معدود من جملة المجاز ولذلك رجحه على رأى المطرزى القائل بأنه ليس منه .

وإذا إنتقلنا الى ابن القيم نجده قد أدلى بدلوه فى هذا الموضوع ، فقال : فالذى عليه جمهور هل هذه الصناعة أن التشبيه من أنواع المجاز وتصانيفهم كلها تصرح بذلك وتشير إليه . وذهب المحققون من متأخري علماء هذه الصناعة وحذاقها الى أن التشبيه ليس من المجاز لأنه معنى من المعانى وله حروف وألفاظ تدل عليه

(١) راجع الطراز (١ : ٢٦٠ ، ٢٦١) .

وضعا . . . فاذا قلت زيد كالأسد وهذا الخبر كالشمس
فى الشهرة وله رأى كالسيف فى المضاء لم يكن منك نقل
اللفظ عن موضوعه فلا يكون مجازا (١) .

إذا فابن القيم يرى أن فى التشبيه مذهبين :

الأول :

لجمهور أهل هذه الصناعة وهو أن التشبيه من
أنواع المجاز وهذا الرأى لابن الأثير الجزرى صاحب المثل
السائر الذى رجحه العلوى على المطرزى ، ولنستمع الى
ابن الأثير وهو يوضح رأيه قائلا : والذى انكشف لى
بالنظر الصحيح أن المجاز ينقسم قسمين توسع فى الكلام
وتشبيهه . والتشبيه ضربان تشبيه تام وتشبيه محذوف .
فالتشبيه التام أن يذكر المشبه والمشبه به ، والتشبيه
المحذوف أن يذكر المشبه دون المشبه به ويسمى استعارة
لاشتراكهما فى المعنى (٢) .

الثانى :

للمحققين من متأخري علماء هذه الصناعة وهو أن
التشبيه ليس من المجاز لأنه معنى من المعانى وله حروف
وألفاظ تدل عليه وضعا .

وأظن - والله أعلم - أن هذا الرأى للامام فخر الدين
الرازى ولنستمع اليه وهو يقرره قائلا : الباب الرابع
فى التشبيه وفيه سبعة فصول :

الفصل الأول : فى ن التشبيه ليس من المجاز لأنه

(١) الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان (٥٤) .

(٢) المثل السائر (٢ : ٧١) .

معنى من المعانى وله حروف وألفاظ تدل عليه فإذا صرح بذكر الألفاظ الدالة عليه وضعنا كان الكلام حقيقة فإذا قلت زيد كالأسد وهذا الخبر كالشمس فى الشهرة وله رأى كالسيف فى المضاء لم يكن منك نقل اللفظ عن موضوعه فلا يكون مجازا (١) .

وهذا الرأى أيضا هو أن التشبيه ليس من المجاز هو ما نقله الامام الزركشى عن الزنجانى فى المعيار .

كذلك أدلى بدلوه فى هذه القضية صاحب جوهر الكنز نجم الدين بن الأثير الحلبي ، قال : قال قوم ان التشبيه من باب الحقيقة والذى عليه جمهور علماء البيان أنه من باب المجاز وهو الأصح والله أعلم (٢) .

إذا فابن الأثير الحلبي يرجع أن يكون التشبيه من باب المجاز وهو ما رآه بن الأثير الجزرى صاحب المثل السائر وابن رشيق القيروانى حيث قال : وأما كون التشبيه دإخلا تحت المجاز فلأن المتشابهين فى أكثر الأشياء انما يتشابهان بالمقارنة على المسامحة والاصطلاح لا على الحقيقة (٣) .

وخلاصة هذا المبحث أن العلماء قد اختلفوا . هل يكون التشبيه من وادى المجاز أو من وادى الحقيقة ؟

فابن الأثير الجزرى وابن الأثير الحلبي وابن رشيق القيروانى والعلوى صاحب الطراز هؤلاء العلماء يرون أن التشبيه من باب المجاز .

-
- (١) نهاية الايجاز فى دراية الاعجاز (٧٧) .
 - (٢) جوهر الكنز (٦٠) .
 - (٣) العمدة (١ : ٢٦٨) .

أما الامام فخر الدين الرازى فى نهاية الايجاز
والزنجانى فى المعيار والمطرزى فى شرحه للحريريات
هؤلاء العلماء يرون أن التشبيه من باب الحقيقة .

أما سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام فقد رأى
أن التشبيه ان كان بأداة فهو من وادى الحقيقة وان كان
بحذف الأداة فهو من باب المجاز بناء على أن الحذف عنده
من المجاز (١) . والله أعلم .

(١) راجع الاشارة الى الايجاز فى بعض انواع المجاز (١٥) .

المبحث الرابع

أدوات التشبيه :

تعريف الأداة :

هى لفظ يدل على معنى التشبيه أى الحاق أحد الطرفين بالآخر فى صفة مشتركة بينهما .

أقسامها :

قسم الامام الزركشى أدوات التشبيه الى ثلاثة أقسام : أسماء ، وأفعال ، وحروف .

فالأسماء :

مثل وشبه ونحوهما . وقد مثل للأدوات الأسماء بقوله تعالى : (مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر) (١) ، وقوله تعالى : (مثل الفريقين كالأعمى) (٢) ، وقوله تعالى : (وأتوبه متشابها) (٣) وقوله تعالى : (ان البقر تشابه علينا) (٤) .

هذا هو القسم الأول من أدوات التشبيه وهى الأسماء ولعل القارىء يلاحظ معى أن أداة التشبيه فى قوله تعالى : (مثل الفريقين كالأعمى) : هى الكاف وهى حرف وليست اسما ، أما - مثل - الموجودة فى صدر

(١) سورة آل عمران : ١١٧ .

(٢) سورة هود : ٢٤ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥ .

(٤) سورة البقرة : ٧٠ .

الآية ، فهي مستعارة للحال لأن المثل يستعار للحال وللوصف وللقصة (١) فاستعارته للحال كالأية السابقة وكقوله تعالى : (مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً) (٢) : أى حالهم العجيب الشأن كحال الذى استوقد ناراً ، وأما استعارته للوصف ، فكقوله تعالى : (والله المثل الأعلى) (٣) : أى الوصف الذى له شأن ، وأما استعارته للقصة فكقوله تعالى : (مثل الجنة التى وعد المتقون) (٤) : أى فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم أخذ فى بيان عجائبها .

إذا فلفظ - مثل - فى قوله تعالى : (مثل الفريقين كالأعمى) - ليست أداة تشبيه بل مستعارة للحال . أى حال الفريقين - وأداة التشبيه فى الآية هى الكاف وهى حرف وليست اسماً فهذه الآية الكريمة يستشهد بها على النوع الثالث للأدوات وهى الحروف وليست الأسماء كما فعل ذلك الامام الرزكشى . كذلك استشهاده بالآية الكريمة : (ان البقر تشابه علينا) : ليس صحيحاً لما يلى :
أولاً :

ان الأداة هنا - هى - تشابه . وهى فعل وليست اسماً وهو يستشهد للأدوات الأسماء .

ثانياً :

ان الفعل فى هذه الآية لا يفيد التشبيه ولا يدل عليه لأنه لازم واشترط البلاغيون فى الأفعال التى تدل على التشبيه أن تكون متعدية - لأن التشبيه يقتضى الحاق

-
- (١) راجع البرهان فى علوم القرآن (١ : ٤٨٨ ، ٤٨٩) .
 - (٢) سورة البقرة : ١٧ .
 - (٣) سورة النحل : ٦٠ .
 - (٤) سورة الرعد : ٣٥ .

الأدنى فى وجه الشبه بالأعلى حقيقة أو ادعاء وأنما تدل « أى الأفعال اللازمة » على وجود التشابه بين الشئيين المقتضى مساواة كل واحد منهما للآخر فى وجه الشبه. . . .
فاذا قلت : تشابه عمرو وبكر فى الكرم كان المعنى أنهما تساويا فيه وليس أحدهما أعلى منزلة من الآخر فى الكرم وليس الأمر كذلك اذا قلت عمر يشبه بكر فى الكرم لأنه يعطى أن بكر أعلى مرتبة فى الكرم من عمرو ولذا شبه به (١) .

اذا فالفعل - تشابه - فى قوله تعالى : (ان البقر تشابه علينا) : يدل على التشابه وهو التساوى أو يكون بمعنى اختلاط وكلا المعنيين لا يفيد معنى التشبيه فليس للآية الكريمة محل للاستشهاد بها فى النوع الأول من أدوات التشبيه وهى الأسماء . هذا هو النوع الأول من الأدوات . عند الامام الزركشى .

أما النوع الثانى وهى الأفعال فقد مثل لها بقوله تعالى : (يحسبه الظمان ماء) (٢) ، وقوله تعالى : (يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) (٣) .

أما الحروف :

وهى النوع الثالث فقد قسمها الى قسمين - بسيطة كالكاف نحو قوله تعالى : كرماد اشتدت به الريح (٤) .
وقوله تعالى : كدأب آل فرعون (٥) . أو مركبة كقوله تعالى : كأنه رعوس الشياطين (٦) .

(١) الافصح عما تضمنه الايضاح من مباحث البيان (٥٩)

(٢) سورة النور : ٣٩ .

(٣) سورة طه : ٦٦ .

(٤) سورة ابراهيم : ١٨ .

(٥) سورة آل عمران : ١١ .

(٦) سورة الصافات : ٦٥ .

هذا ما قاله الامام الزركشى فى أدوات التشبيه (١) .
ويلاحظ أنه قسم الحروف الى قسمين بسيطة كالكاف
ومركبة - مثل - كان - وقد مثل لهما بأمثلة من القرآن
الكريم ولكنه لم يذكر الفروق بين الكاف وكان فى هذا
المبحث بل ذكر بعضها متفرقة وهانذا اذكر تلك الفروق .
الفرق بين الكاف - و - كان .

أولا :

الكاف تفيد المشابهة فى جميع استعمالاتها - أما
كان - فانها تفيد المشابهة غالبا اذا كان خبرها جامدا .
كقولك . كان النجوم مصابيح - فاذا كان خبرها مشتقا
فالأرجح أنها لا تفيد المشابهة وانما تفيد الظن بوقوع
الخبر الذى بعدها كقولك كان السماء ممطرة .

ثانيا :

كان أقوى وأبلغ فى الدلالة على التشبيه من الكاف
لأنها مركبة من الكاف وأن المفيدة للتحقيق والتأكيد
ولذلك قالت بلقيس كانه هو . فاستعملت كان ولم
تستعمل الكاف . فكان تستعمل حيث يقوى الشبه حتى
يكاد الرأى يشك فى أن المشبه هو المشبه به لا غير (٢)

ثالثا :

الأصل فى الكاف وما شاكلها من الأسماء المضافة
لما بعدها أن يليها المشبه به اما لفظا كقولك - ليل كموج

(١) راجع المبحث الرابع فى أدوات التشبيه فى «البرهان فى
علوم القرآن (٣ : ٤١٦) .
(٢) محاضرات فى البيان العربى : ٩٦ .

البحر - أكفهم مثل السحاب . . واما تقديرا ، كما فى قول الله تعالى : أو كصيب من السماء (١) . . تقديره كمثل ذوى صيب .

أما الأصل فى كأن فانه يليها المشبه مثل قوله تعالى : كأنهن الياقوت والمرجان (٢) . فالمشبه ضمير النسوة وقد ولى أداة التشبيه - كأن - وقد تدخل الكاف فى التشبيهات المركبة على مفرد لا يتأتى التشبيه به وكان له اتصال وثيق بالمشبه به كقوله تعالى : واضرب لهم مثل الحياة الدنيا ، كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروة الرياح (٣) .

فالمشبه فى هذه الآية هو حال الحياة الدنيا وما فيها من زخرف وزينة يعقبهما فناء وهلال . والمشبه به هو حال النبات الذى سقته السماء بمائها فاخضر ثم عصفت به الريح السموم فحجف وييس وتفرقت ذراته مع الريح كأن لم يكن شيئا . . والكاف هنا لم تدخل على المشبه به وهو النبات وانما دخلت على لفظ الماء باعتباره عنصرا مهما فى تكوين النبات واروائه (٤) .

هذه أهم الفروق بين الكاف وكان وقد ذكر بعضها الامام الزركشى وذلك حينما قسم التشبيه الى قسمين بأداة وبغير أداة والذى يكون بأداة اما أن يدخل عليه حرف التشبيه فقط كقوله تعالى : مثل نوره كمشكاة (٥) . واما أن يضاف الى حرف التشبيه حرف مؤكد ليكون ذلك

(١) سورة البقرة : ١٩ .

(٢) سورة الرحمن : ٥٨ .

(٣) سورة الكهف : ٤٥ .

(٤) راجع الافصح عما تضمنه الايضاح من مباحث البيان

(٥٩ ، ٦٠ ، ٦١) .

(٥) سورة النور : ٣٥ .

علما قوة التشبيه وتأكيدة لقوله تعالى : كأنهن الياقوت والمرجان (١) . ثم ذكر بعض الآيات التي وردت فيها - كان - وأفادت التشبيه والتأكيد والتقوية (٢) . وهذا هو الفرق الثانى بينهما وهو أن - كان أقوى فى الدلالة على التشبيه من الكاف ۞

كذلك أشار الى أن أداة التشبيه قد تدخل على مشبه به فقال : قد تدخل الأداة على شىء وليس هو عين المشبه ولكنه ملتبس به واعتمد على فهم المخاطب ، كما فى قوله تعالى : كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم (٣) . التقدير كونوا أنصار الله خالصين فى الانقياد كشأن مخاطبى عيسى اذ قالوا (٤) .

كذلك بين ان الأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به وهو الكامل كقولك ليس الفضة كالذهب .. وقد تدخل على المشبه لأسباب منها وضوح الحال كقوله تعالى : وليس الذكر كالأنثى (٥) . ومنها قصد المبالغة . كقوله تعالى : انما البيع مثل الربا (٦) .

وهذا هو الفرق الثالث بينهما (٧) . وهو أن الأصل فى الكاف وماشاكلها من الاسماء المضافة لما بعدها أن يليها المشبه به أما لفظا أو تقديرا .. الخ .

أما الفرق الأول وهو أن الكاف تفيد المشابهة فى

(١) سورة الرحمن : ٤٥ .

(٢) راجع البرهان فى علوم القرآن (٣ : ٤١٦ ، ٤١٧) .

(٣) سورة الصف : ١٤ .

(٤) راجع البرهان فى علوم القرآن (٣ : ٤٢٥) .

(٥) سورة آل عمران : ٣٦ .

(٦) سورة البقرة : ٢٧٥ .

(٧) راجع البرهان فى علوم القرآن (٣ : ٤٢٦) .

جميع استعمالاتها وكان تفيد المشابهة غالبا اذا كان خبرها جامدا وتفيد الظن بوقوع الخبر اذا كان خبرها مشتقا . . فلم أجد في كلام الامام الزركشى ما يشير اليه أو يدل عليه .

هذا وفي موطن آخر من كتابة البرهان في علوم القرآن ذكر أن الكاف تأتي للتشبيه مثل قوله تعالى : وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (١) . وهو كثير . وتأتي للتعليل وهو ظاهر في قوله تعالى : واذكروه كما هداكم (٢) . وللتوكيد كما في قوله تعالى : « أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها (٣) . وللتأكيد الوجود كقوله تعالى : وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (٤) . أى أن تربيتهما لى قد وجدت كذلك أوجد رحمتك لهما يارب .

أما كأن فانها للتشبيه المؤكد ولهذا جاء « كأنه هو » (٥) . دون غيرها من أدوات التشبيه ولليقين كما في قوله تعالى : ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء (٦) . هذا ما قاله الامام الزركشى في الفروق بين الكاف وكان (٧) .

(١) سورة الرحمن : ٢٤ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٨ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٩ .

(٤) سورة الاسراء : ٢٤ .

(٥) سورة النمل : ٤٢ .

(٦) سورة القصص : ٨٢ .

(٧) راجع البرهان في علوم القرآن (٤ : ٣١٠ ، ٣١١) .

المبحث الخامس

أقسام التشبيه

فى هذا المبحث بين الامام الزركشى أقسام التشبيه اما أن يكون بحرف « أى أداة » أولا . وتشبيه ذكرها للتشبيه تبلغ عنده ثلاثة تقسيمات .

التقسيم الأول :

فى هذا التقسيم أشار الامام الزركشى الى أن التشبيه أما ان يكون بحرف « أى أداة » أولا . وتشبيه الحرف ضربان :

أحدهما :

ان يدخل عليه حرف التشبيه فقط كقوله تعالى : « مثل نوره كمشكاة » (١) وقوله : وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون (٢) . ثم ذكر بعض الآيات التى وردت فيها أداة التشبيه - الكاف .

ثانيا :

أن يضاف الى حرف التشبيه حرف مؤكد ليكون ذلك علما على قوة التشبيه وتأكيده كقوله تعالى : كأنهن الياقوت والمرجان (٣) . كأنهن بيض مكنون (٤) . ثم

-
- (١) سورة النور : ٣٥ .
 - (٢) سورة الواقعة : ٢٢
 - (٣) سورة الرحمن : ٥٨ .
 - (٤) سورة الصافات : ٤٩ .

ذكر بعض الآيات التي وردت فيها أداة التشبيه « كأن » .
اعتراض وجوابه :

بعد أن بين الضربين السابقين للتشبيه الذى يكون بأداة ومثل لهما بأمثلة من القرآن الكريم قال : فان قيل : كيف استرسل أهل الجنة فى قوله : كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل (١) . ولاشك أنه ليس به واحترزت بلقيس فقال « كأنه هو » (٢) . ولم تقل هو هو ؟ .

قيل : أهل الجنة وثقوا بأن الغرض مفهوم ، وأن أحد الا يعتقد فى الحاضر أنه عين المستهلك الماضى ، وأما بلقيس فالتبس عليها الأمر وظنت أنه يشبهه لأنها بنت على العادة ، وهو أن السرير لا ينتقل من اقليم الى آخر فى طرفه عين .

هذا هو تشبيه الحرف « أى ما يكون بأداة » وأما التشبيه بغير حرف « بغير أداة » فيقصد به المبالغة تنزيلا للثانى منزلة الأول تجوزا . كقوله تعالى : وأزواجه أمهاتهم (٣) . وقوله : وسراجا منيرا (٤) . وقوله : وجنة عرضها السموات والأرض (٥) . وكذلك تمر مر السحاب (٦) .

وجعل الفارسي منه « أى التشبيه بغير حرف » قوله تعالى : قواريرا قواريرا من فضة (٧) . أى كأنها فى

-
- (١) سورة البقرة : ٢٥ .
 - (٢) سورة النمل : ٤٢ .
 - (٣) سورة الاحزاب : ٦ .
 - (٤) سورة الاحزاب : ٤٦ .
 - (٥) سورة آل عمران : ١٣٣ .
 - (٦) سورة النمل : ٨٨ .
 - (٧) سورة الدهر : ١٦ .

ببياضها من فضة فهو على التشبيه . لا على أن القوارير
من فضة بدليل قوله : بكأس من معين . ببيضاء (١) .
فقوله : ببيضاء : مثل قوله من فضة

تنبيهان :

الأول : فى الفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة :

لقد بين الامام الزركشى فى هذا التنبيه الأول أن
التشبيه المحذوف الأداة يشبه الاستعارة فى بعض
المواضع والفرق بينهما ، كما قال حازم القرطاجنى .
أن الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف
التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف
ذلك لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه .

ثم قال : وقال الرمانى فى قوله : وآتينا ثمود
الناقة مبصرة (٢) . أى تبصره . لأنه لا يجوز تقدير
حرف التشبيه فيها :

اختلاف البيانين فى قوله تعالى : صم بكم عمى (٣) :

لقد ذكر الامام الزركشى اختلاف البيانين فى قوله
تعالى : صم بكم عمى : فالمحققون ، كما قال الزمخشري
على أنها من وادى التشبيه البليغ لأن المستعار له مذكور
وهم المنافقون - أى مذكور فى تقدير الآية والاستعارة
لا يذكر فيها المستعار له ويجعل خلوا عنه . بحيث يصلح
لأن أراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا القرينة ومن

(١) سورة الصافات : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) سورة الاسراء : ٥٩ .

(٣) سورة البقرة : ١٨ .

ثم ترى المفلقين السحرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه
ويضربون عنه صفحا .

هذا ما نقله الزركشى عن الزمخشري ثم بعد ذلك
قال : قال السكاكى لأن من شرط الاستعارة امكان حمل
الكلام على الحقيقة فى الظاهر وتناسى التشبيه وززيد
أسد لا يمكن كونه حقيقة . فلا يجوز « أن يكون
استعارة » (١) .

هذا ما قاله الامام الزركشى فى التنبيه الأول فى
الفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة وهناك ملاحظتان:

الملاحظة الأولى :

أن الامام الزركشى لم ينقل آراء جميع العلماء فى
الفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة بل اكتفى بذكر من
يرون أن هناك فرقا بينهما وهم حازم القرطاجنى
والرمانى والزمخشري والسكاكى ، أما هؤلاء الذين
لا يرون أن بينهما فرقا لم يذكرهم ولم يتعرض لأرائهم
ووجهة نظرهم .

الملاحظة الثانية :

أن الامام الزركشى أوجز واختصر كلام الزمخشري فى
الآية الكريمة : صم بكم عمى . كذلك أوجز كلام السكاكى
فى الفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة . ولذلك سأذكر
ما قاله الزمخشري والسكاكى فى ذلك من مصادرهما -
الكشاف والمفتاح ، وأبين آراء العلماء فى الفرق بين
التشبيه البليغ والاستعارة بالتفصيل :

(١) راجع التنبيه الأول فى البرهان فى علوم القرآن (٣ :

ما مفهوم التشبيه البليغ والاستعارة ؟

قبل أن أذكر آراء العلماء فى التشبيه البليغ
والاستعارة يجب أن أحدد .

مفهومهما :

التشبيه البليغ :

كل تشبيه حذف منه وجه الشبه وأداته وكان المشبه
به خبرا عن المشبه أو فى حكم الخبر كخبر - كان - و -
أن - و - المفعول الثانى لفعل من أفعال اليقين
والرجحان و « الحال » و « الصفة » (١)

ومن أمثلة التشبيه البليغ ما ذكره الامام الزركشى
من قوله تعالى : وازواجه أمهاتهم - وسراجا منيرا -
وجنة عرضها السموات والأرض - تمر مر السحاب .

وربما يرجع السر فى تسميته تشبيها بليغا الى أن
حذف الأداة فيه يشعر بدعوى الاتحاديين الطرفين
وحذف الأداة يشعر ظاهرا بالتعميم فى وجه الشبه حتى
كأن المشبه قد شارك المشبه به فى جميع صفاته .

الاستعارة :

عبارة عن اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة
المشابهة بين ما وضوع له وما استعمل فيه مع قرينة
مانعة من ارادة ما وضع له .

(١) البلاغة التطبيقية (٢٢٢) .

وان أردت الایجاز فقل : الاستعارة هی مجاز
علاقته المشابهة (١) .

هذا هو مفهوم التشبيه البليغ والاستعارة فما الفرق
بينهما ؟

یرى أبو هلال العسکری والغامی وأبو الحسن
الآمدي وأبو محمد الخفاجی ومن لف لفهم من علماء
النقد والبلاغة المتقدمین أن الاسد فی نحو قولك : محمد
أسد : استعارة . ولهم على ذلك حجتان :

الحجة الأولى :

قولهم الاستعارة لیس لها آلة والتشبيه له آلة فما
كانت فيه آلة التشبيه ظاهرة فهو تشبيه وما لم تكن فيه
ظاهرة فهو استعارة فقولہ زيد الاسد . لا آلة فيه فوجب
كونه من الاستعارة .

الحجة الثانية :

هو أن المفهوم من قولنا زيد الاسد مثل المفهوم من
قولنا . لقيت الاسد ، وأتاني أسد ، فاذا كان مفهوما
واحدا في المبالغة في المجاز فاذا قضينا يكون احدهما
استعارة وجب أن يكون الآخر كذلك من غير تفرقة
بينهما .

أما القاضي الجرجاني - صاحب الوساطة - وعبد
القاھر الجرجاني وجار الله الزمخشري والسكاكي ومن
شايعهم من جمهور البيهقيين فهم يرون أنه من باب
التشبيه المضمر الأداة . ولهم على ذلك أدلة منها :

١ - أن الأسماء فى دلالتها على مدلولاتها نازلة منزلة الهيئات فى دلالتها على ما تدل عليه من الاحوال .
فكما أنك لو أخذت رجلا من السوق معلوما حالة بكونه سوقيا . ثم البسته تاج الملك واعرته اياه واقعدته على تخت المملكة بحيث أن كل من رآه توهم أنه هو الملك لكنت قد اعرته الملك لأن المقصود من هيئة الملك حصول المهابة فى النفوس والجلالة فى الأعيان ولكن ذلك غير حاصل مع بقاء ما يدل على كونه سوقيا فهكذا ما نحن فيه اذا قلت : زيد أسد ، فقد نفيت عنه ما يدل على أنه ليس بأسد لأن الذاتين لا يكونان ذاتا واحدة فلا جرم لا تحصل المبالغة المقصودة من الاستعارة فلا تكون الاعارة حاصلة .

٢ - ان المقصود من الاستعارة هو أن يحصل للمستعير من المنافع مثل ما كان حاصل للمعير منها كالثوب مثلا فان المستعير يلبسه كما يلبسه المعير سواء فاذا قلت زيد أسد فالمقصود من هذا الاخبار عن الشخص المعلوم بكونه أسد لا غير بخلاف قولك : لقيت الاسد فانك تفيد به أنه هو الحيوان المعلوم فى الشجاعة فقد صار الاسم منتفعا بالشجاعة مثل انتفاع الاسد بها بخلاف قولك زيد الاسد فلم يقع ذلك الموقع فلماذا لم يكن منتفعا بها فلا جرم قضينا بكونه غير مستعار .

٣ - أن التشبيه حكم اضافى فلا يوجد الا بين شيئين : مشبه ومشبه به بخلاف الاستعارة فانها لا تفتقر الى شىء من ذلك ، بل تفهم مطلقة من غير اشارة الى شىء آخر وراء الاستعارة ولهذا فانك تجد فرقا بين قولك . محمد أسد وقولك جائنى الاسد فى كون الأول ينجذب الى التشبيه لأنه يشير اليه والثانى استعارة لأنه يفهم مطلقا من غير اشارة الى آخر مع ان الاسلوبين متفقان فى اضرار أداة التشبيه .

٤ - ان مدار الفرق بين الاستعارة والتشبيه - اذا تردد بينهما - أن اسم المشبه به كان مستعملا فى معنى المشبه كان استعارة وان كان مستعملا فى معناه الحقيقى كان تشبيها .

وعلاوة كونه مستعملا فى معنى المشبه ان يصح وقوع اسم المشبه موقعه ولا يفوت الا المبالغة فى التشبيه فيصبح فى نحو - رأيت أسدا : ان يقال رأيت رجلا شجاعا فاذا انتفت هذه العلامة فقد انتفى كونه استعارة وكان تشبيها سواء كان المشبه مذكورا بالفعل أم مقدر فى نظم الكلام أم لا يكون مذكورا ولا مقدرا ، لكن معنى الكلام لا يستقيم الا على كون المشبه مرادا فيه (١) .

هذه هى آراء الفريقين ووجهة نظرهم . ولعلى أكون قد وضحت وفصلت وذكرت معظم الآراء فى الفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة وبذلك تكون الصورة واضحة وظاهرة لكل من يريد ان يعرف آراء العلماء ووجهة نظرهم فى تلك القضية البلاغية . وهذه هى الملاحظة الأولى . أما الملاحظة الثانية فهى ذكر رأى العالمين الجليلين الزمخشري والسكاكى من الكشاف والمفتاح .

قال تعالى : صم بكم عمى : قال الزمخشري : فان قلت هل يسمى ما فى الآية استعارة ؟ قلت مختلف فيه والمحققون (٢) . على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة

(١) راجع الطراز (١ : من ٢٠٤ الى ٢٠٧) والبلاغة التطبيقية (من ٢٢١ الى ٢٢٤) .

(٢) هؤلاء المحققون فى ظننا على بن عبد العزيز الجرجانى ، وعبد القادر الجرجانى . البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري (٤٠٩) .

لأن المستعار له: مذکور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لأن يراد به المنقول عنه اليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام كقول زهير .

لدى أسد شاكى السلاح مقذف
له ليد أظفاره لم تقلم

ومن ثم ترى المنافقين السحرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحا قال أبو تمام :

ويصعد حتى يظن الجهول
بأن له حاجة فى السماء

ولبعضهم :

لا تحسبوا أن فى سر باله رجلا
ففيه غيث وليث مسبل شبل

وليس لقائل أن يقول طوى ذكركم عن الجملة بحذف المبتدأ فأتسلق بذلك الى تسميته استعارة . لأنه فى حكم المنطوق به نظيرة قول من يخاطب الحجاج :

أسد على وفى الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صغير الصافر (١)

هذا ما قاله الزمخشري فى الكشاف . أما السكاكى فقد قال فى المفتاح : واعلم أن ليس من الواجب فى التشبيه ذكر كلمة التشبيه بل اذا قلت - زيد أسد . واكتفيت بذكر الطرفين عد تشبيها . . . وانما عد نحو

زيد أسد تشبيهاً لأنك حين أوقعت أسد وهو مفرد غير جملة خبر الزيد استدعى أن يكون هو إياه مثله فى زيد منطلق فى أن الذى هو زيد بعينه منطلق والا كان - زيد أسد مجرد تعديد نحو - خيل فرس لا اسناداً لكن العقل يأبى أن يكون الذى هو انسان هو بعينه أسد فيلزم لامتناع جعل اسم الجنس وصفا للانسان حتى يصح اسناده الى المبتدأ المصير الى التشبيه بحذف كلمته قصداً الى المبالغة واذا عرفت أن وجود طرقى التشبيه يمنع عن حمل الكلام على غير التشبيه عرفت أن فقد كلمة التشبيه لا تؤثر الا فى الظاهر (١) .

التنبيه الثانى :

قال الامام الزركشى : فى هذا التنبيه قد يترك التشبيه لفظاً ويراد معنى اذا لم يرد معنى ولم يكن منوياً كان استعارة :

ومثل لذلك بقوله تعالى : حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر (٢) . فهذا تشبيه لا استعارة لذكر الطرفين . الخيط الاسود . وهو ما يمتد معه من غسق الليل شبيهاً بخيط أسود وأبيض وبيننا بقوله : من الفجر - والفجر وان كان بيانا للخيط الأبيض - لكن لما كان أحدهما بيانا للآخر لدلالته عليه اكتفى به عنه ولولا البيان كان من باب الاستعارة . كما أن قولك . رأيت أسداً . استعارة فاذا ازدت - من فلان - صار تشبيهاً وأما أنه لم زيد - من الفجر - حتى صار تشبيهاً وهلا اقتصر به على الاستعارة التى هى بلغ فلا أن شرط الاستعارة أن يدل أن يدل عليه الحال

(١) مفتاح العلوم (٣٥٤) .

(٢) سورة البقرة (٢)

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

ولو لم يذكر - من الفجر - لم يعلم أن الخيطين مستعارا
ان من - بدا الفجر - فصار تشبيها .

الامام الزركشى يتأثر بالزمخشرى فى بيانه للتشبيه فى
الآية الكريمة :

لو وازنا بين ما قاله الامام الزركشى فى قوله
تعالى : حتى يتبين كلم الخيط الأبيض من الخيط الاسود
من الفجر - وبين ما قاله الزمخشرى فيها وهو يبين أنها
من وادى التشبيه لا الاستعارة لأدركنا أن الامام الزركشى
تأثر به وأفاد منه واليك ما قاله الزمخشرى فى الآية
الكريمة - قال : الخيط الأبيض هو أول ما يبدو ومن
الفجر المعترض ف الافق كالخيط المحدود والخيط الاسود
ما يمتد معه من غبش الليل شَبها بخيطين أبيض
وأسود - قال أبو داود « فلما ضاعت لنا سدفه ولاح من
من الصبح خيط أنارا .

وقوله - من الفجر - بيان للخيط الأبيض واكتفى
به عن بيان الخيط الاسود لأن بيان احدهما بيان للثانى
.. فان قلت اهذا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه؟
قلت قوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة . كما ان
قولك - رأيت أسدا - مجاز فاذا ازدت من فلان رجوع
تشبيها - فان قلت - فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيها
وهلا اقتصر به على الاستعادة التى هى أبلغ من التشبيه
وادخل فى الفصاحة ؟ قلت لأن من شرط المستعار أن يدل
عليه الحال أو الكلام ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم أن
الخيطين مستعاران فزيد من الفجر فكان تشبيها بليغا
وخرج من أن يكون استعارة (١) .
لعل من هذا النص ما يدل دلالة قاطعة على أن

الامام الزركشى قد أفاد من الزمخشري وهو **يُحَلَّل**
أسلوب التشبيه فى الآية الكريمة .

هذا هو التقسيم الأول للتشبيه عند الامام الزركشى
فقد قسمه الى تشبيه بحرف وتشبيه بغير حرف وتشبيه
الحرف ضربان - أحدهما ان يدخل عليه حرف التشبيه
فقط .

وثانيهما ان يضاف الى حرف التشبيه حرف مؤكد
ليكون ذلك علما على قوة التشبيه وتأكيده . وأما التشبيه
بغير حرف فيقصد به المبالغة تنزيلا للثانى منزلة الأول
تجوزا وهو ما أطلق عليه اسم التشبيه البليغ . كما شمل
هذا التقسيم بيانه للفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة
فذكر آراء العلماء الذى يرون فرقا بينهما وهم حازم
القرطاجنى والرمانى والزمخشري . أما هؤلاء الذين
الذين لا يرون فرقا بينهما وهم أبو هلال العسكرى
والآمدى والخفاجى فلم يذكرهم ولم يشر اليهم ولذلك
بينت آراءهم ووضحت حججهم . كذلك شمل هذا التقسيم
بيان قاعدة مضمونها : ان التشبيه قد يترك لفظا ويراد
معنى اذا لو لم يرد معنى ولم يكن معنويا كان استعارة .
وقد ظهر لى أن الامام الزركشى قد أفاد من الزمخشري
فى هذه القاعدة . هذا هو التقسيم الأول للتشبيه عند
الامام الزركشى (١) .

(١) راجع التقسيم الأول فى البرهان فى علوم القرآن (٣ :

عن ٤١٦ الى ٤٢٠) .

التقسيم الثانى :

أقسام التشبيه باعتبار طرفيه

قسم الامام الزركشى التشبيه باعتبار طرفية الى
أربعة أقسام :

الاول :

اما حسابان • كقوله تعالى : حتى عاد كالعرجون
القديم (١) • وقوله : كأنهم أعجاز نخل منقعر (٢) •

الثانى :

أو عقليان كقوله تعالى : ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك فهى كالحجارة (٣) •

الثالث :

تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى : مثل الذين
اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت (٤) •
وقوله : مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت
به الريح (٥) • وقوله : كمثل الحمار يحمل أسفارا (٦) •
لأن حملهم التوراة ليس كالحمل على العائق انما هو
القيام بما فيها •

(١) سورة يس : ٣٩ •

(٢) سور القمر : ٢٠ •

(٣) سورة البقرة : ٧٤ •

(٤) سورة العنكبوت : ٤١ •

(٥) سورة ابراهيم : ١٨ •

(٦) سورة الجمعة : ٥ •

الرابع :

تشبيه المحسوس بالمعقول : أشار الزركشى الى أن هذا القسم منعه الامام لأن العقل مستفاد من الحس ولذلك قيل - من فقد حسا فقد فقد علما .

وإذا كان المحسوس أصلا للمعقول فتشبيه به يستلزم جعل الأصل فرعا والفرع أصلا وهو غير جائز : واجازة غيره كقوله :

وكأن النجوم بين دجاءه

سنن لاح بينهن ابتداء (١)

هذا كل ما قاله الزركشى فى أقسام التشبيه باعتبار طرفيه ولى عليه بعض الملاحظات :

أولا : تأثيره بابن القيم فى هذه الاقسام :

لو رجعنا الى الامام ابن القيم فى هذا التقسيم لوجدنا ان الامام الزركشى أفاد منه فى هذا المبحث وعلى الأخص فى القسم الرابع وهو تشبيه المحسوس بالمعقول . يقول ابن القيم : وأما القسم الرابع وهو تشبيه المحسوس بالمعقول فهو غير جائز لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما وإذا كان المحسوس أصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلاً للفرع أصلا وللأصل فرعا وهو غير جائز . مع أنه قد ورد فى الكلام الفصيح وأشعار العرب والمتأخرين منه مالا يحصى فمن ذلك قول بعضهم : وكأن النجوم بين دجاءها : سنن لاح بينهن ابتداء . ثم

(١) راجع البرهان فى علوم القرآن (٣ : ٤٢٠ ، ٤٢١)

(٥ - مباحث التشبيه)

زاد ابن القيم قسما خامسا نقله عن ابن الاثير وهو غلبة القروع على الأصول وهو ضرب من الكلام ظريف لا يكاد يوجد منه شيء الا والغرض به المبالغة . فما جاء من ذلك قول بعضهم : فى طلعة البدر شيء من ملاحظتها وفى القضيب نصيب من تثنيها .

والغرض بهذا النوع المبالغة فى وصف المشبه به كان هذا المعنى ثبت له وصار أصلا (١) .

لعل فى هذا النص ما لا يدع مجالاً للشك فى تأثر الزركشى بابن القيم فى هذا المبحث .

ثانيا :

كان على الامام الزركشى قبل أن يذكر أقسام التشبيه باعتبار طرفيه أن يحدد مفهوم الطرفين (المشبه والمشبه به) فالمشبه : هو ما أريد الحاقه بغيره فى صفة مشتركة بينهما . والمشبه به : ما أريد الحاق غيره به فى صفة مشتركة بينهما .

فاذا قلت : أوراق السورد كالحرير فى النعومة . كانت أوراق السورد هى المشبه الذى أريد الحاقه بالحرير فى صفة النعومة وكان الحرير هو المشبه به الذى أريد الحاق السورد به فى هذه الصفة (٢) .

ثالثا :

كان عليه قبل أن يذكر أقسام التشبيه باعتبار طرفيه الحس والعقلى منهما أن يحدد المقصود بالطرف الحس

(١) الفوائد المشون الى علوم القرآن وعلم البيان (٥٩،٥٨)

(٢) الافصاح عما تضمنه الايضاح من مباحث البيان (٢٤) .

وما يلحق به والطرف العقلى وما يلحق به ويمثل لهذه الأنواع ولكنه اكتفى بهذا التقسيم السابق دون ان يحدد مفهوم الحسى والعقلى منهما ولذلك سأبين ما لم يذكره فاقول :

أولا :

المراد بالطرف الحسى : ان يكون مدركا هو أو مادته التى يتركب منها بأحد الحواسى الخمس الظاهرة وهو نوعان :

حسى حقيقى :

وهو ما كان من الكائنات التى لها وجود وثبوت فى الواقع ويصل المرء الى معرفتها بحاسة من الحواس الخمس المعروفة وذلك مثل قول الشاعر .

سارت جحا فلهم فى الأرض تثقلها
كأنها السيل فى الوديان تنهمر

فكلا الطرفين فى هذا البيت مدرك بحاسة البصر .

حسى خيالى .

وهو ما كان من الأمور المتخيلة التى يخترعها خيال الانسان ويؤلفها من أشياء موجودة محسوسة وان كانت هى فى صورتها الكلية لا وجود لها فى الواقع . وذلك مثل قول الصنوبرى .

وكان محمر الشقيق اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

فالمشبه به وهو الاعلام المصنوعة من الياقوت
المنشورة على رماح من زبرجد من الأمور المتخيلة التي
لا وجود لها في الواقع ولا تدرك بالحس الظاهر .

ثانيا :

المراد بالطرف العقلى الا يكون هو ولا مادته مدركا
بالحواس بأن يكون من المعانى التي يدركها المرء بعقله
أو يحسها بوجودانه ولا مدخل للحس فى ادراكها وذلك
مثل قول الشاعر العشق :

كالموت يأتى لا مرد له
ما فيه للعاشق المسكين تدبير

فالمشبه والمشبه به كلاهما عقليان . وهذا النوع
ينقسم قسمين .

١ - عقلى حقيقى :

وهو ما كان من المعانى الثابتة الموجودة التي
يشغل العقل بادراكها كالعلم والفهم والذكاء . الخ .

٢ - عقلى توهمى :

وهو ما كان من الأمور الوهمية التي لا وجود لها
ولا لاجزائها فى الخارج ولكنها استقرت فى وهم الانسان
العادى نتيجة اسطورة محكية أو عقيدة موروثية كانياب
الغول فى قول امرىء القيس .

ايقتلنى والمشرفى مضاجعى
ومسنونة زرق كانياب أغوال

ورعوس الشياطين فى قوله تعالى : طلعا كأنه
رعوس الشياطين (١) .

• تقسيم للتشبيه باعتبار آخر •

بعد أن قسم الزركشى التشبيه باعتبار طرفيه الى
أربعة أقسام قسمة باعتبار آخر غير الحسية والعقلية الى
خمس أقسام • ويبدو وتأثره بالرمانى واضحا فى هذه
للأقسام ولنعرض ما قاله الرمانى أولا ثم نتبعه بما قاله
الزركشى لتدرك مدى افادته من الرمانى فى هذه الأقسام
الخمس :

قال الرمانى : والظاهر الذى يقع فيه البيان بالتشبيه
به على وجوه :

منها اخراج مالا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه
الحاسة •

ومنها اخراج ما لم تجر به عادة الى ما جرت به
عادة •

ومنها اخراج مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم
بالبديهة •

ومنها اخراج مالا قوة له فى الصفة الى ماله قوة فى
الصفة •

فالاول نحو تشبيه المعلوم بالغائب والثانى تشبيه
البعث بعد الموت بالاستيقاظ بعد النوم والثالث تشبيه
اعادة الاجسام باعادة الكتاب • والرابع تشبيه ضياء
السراج بضياء النهار •

ثم أخذ بعد ذلك يمثل لهذه الوجوه من القرآن
الكريم :

فمن الوجه الأول وهو اخراج مالا تقع عليه الحاسة
ما تقع عليه قوله تعالى : والذين كفروا أعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا .
فهذا بيان قد اخرج مالا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه
وقد اجتمعا فى بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم
الفاقه .

ومن الوجه الثانى : وهو اخراج ما لم تجربه عادة
الى ما جرت به عادة قوله تعالى : واذ نتقنا الجبل فوقهم
كأنه ظلة . وهذا بيان قد اخرج ما لم تجربه عادة الى
ما قد جرت به العادة وقد اجتمعا فى معنى الارتفاع
بالصورة . . ومثله قوله تعالى : انما مثل الحياة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض . . وقد
اجتمع المشبه والمشبه به فى الزينة والبهجة ثم الهلاك
بعده وفى ذلك العبرة لمن اعتبر والموعظة لمن تفكر أن كل
فأن حقير وان طال مدت مدته وصغير وان كبر قدره .

ومن الوجه الثالث : وهو اخراج ما لا يعلم بالبديهة
الى ما يعلم بها قوله تعالى : وجنة عرضها كعرض
السماء والأرض - فهذا تشبيه قد اخرج ما لا يعلم
بالبديهة الى ما يعلم وفى ذلك البيان العجيب بما قد
تقرر فى النفس من الأمور والتشويق الى الجنة بحسن
الصفة مع مالها من السعة وقد اجتمعا فى العظم .

ومن الوجه الرابع : وهو اخراج ما لا قوة له فى
الصفة الى ماله قوة فيها .

قوله تعالى : وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام .

فهذا تشبيهه قد اخرج مالا قوة له فى الصفة الى ماله قوة فيها وقد اجتمعا فى المعظم الا ان الجبال أعظم وفى ذلك العبرة من وجهة القدرة فيما سخر من الفلك الجارية مع عظمها وما فى ذلك من الانتفاع بها وقطع الاقطار البعيدة فيها (١) .

هذا ما قاله الرماني فى هذا الأوجه الاربعة وأمثلتها من القرآن الكريم ولنذكر ما قاله الامام الزركشى فى هذه الأوجه . قال : ينقسم التشبيه باعتبار آخر الى خمسة أقسام .

الاول :

قد يشبه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع اعتمادا على معرفة النقيض والضد فان ادراكها ابلغ من ادراك الحاسة لقوله تعالى : كأنه رعوس الشياطين (٢) . فشبه بما لا نشك أنه منكر قبيح لما حصل فى نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين وان لم ترها عيانا .

الثانى :

عكسة كقوله تعالى : والذين كفروا أعمالهم كسراب (٣) . اخرج مالا يحس وهو الايمان الى ما يحس وهو السراب - والمعنى الجامع بطلان التوهم بين شدة الحاجة وعظم الفاقة .

الثالث :

اخرج ما لم تجر العادة به الى ما جرت به نحو :

(١) ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن بتصرف (من ٨١ الى ٨٥)

(٢) سورة المصافات : ٦٥ .

(٣) سورة النور : ٣٩ .

وإد نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة (١) . والجامع بينهما الانتفاع بالصورة وكذا قوله : انما مثل الحياة الدنيا ، كما انزلناه من السماء (٢) . والجامع البهجة والزينة ثم الهلاك وفيه العبرة .

الرابع :

اخراج مالا يعرف بالبديهة الى ما يعرف بها كقوله : وجنة عرضها السموات والأرض (٣) . الجامع العظم وفائدته التشويق الى الجنة بحسن الصفة .

الخامس :

اخرج مالا قوة له فى الصفة الى ماله قوة فيها كقوله : وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام (٤) . والجامع فيهما العظم والفائدة البيان عن القدرة على تسخير الاجسام العظام فى أعظم ما يكون من الماء . وعلى هذه الأوجه تجرى تشبيهات القرآن (٥) .

هذا ما قاله الامام الزركشى فى هذه الأوجه وليس بينه وبين الرمانى من فرق الا ان الزركشى زاد وجهاً خامساً وهو تشبيه ما تقع عليه الحاسة بمالا تقع عليه اعتماد على معرفة النقيض والضد والرمانى قد اكثر من الامثلة والشواهد القرآنية على هذه الأوجه بينما لم يمثل الزركشى الا بمثال واحد واثنين للوجه الواحد وما عدا ذلك فقد أفاد الزركشى من أمثلة الرمانى وتعليقه عليها ويظهر ذلك واضحاً بمراجعة النصين السابقين لهما .

(١) سورة الاعراف : ١٧١ .

(٢) سورة يونس : ٢٤ .

(٣) سور آل عمران : ١٣٢ .

(٤) سورة الرحمن : ٢٤ .

(٥) راجع البرهان فى علوم القرآن (٤٢١ ، ٤٢٢) .

التقسيم الثالث :

التشبيه المفرد والمركب

فى هذا التقسيم قسم الامام الزركشى التشبيه الى
مركب ومفرد .

فالتشبيه المركب : أن ينتزع من أمور مجموع بعضها
الى بعض كقوله تعالى : كمثل الحمار يحمل أسفارا (١) .
فالتشبيه مركب من أحوال الحمار وذلك هو حمل الأسفار
التي هى أوعية العلم وخزائن ثمرة العقول ثم لا يحسن
ما فيها ولا يفرق بينها وبين سائر الاحمال التي ليست
من العلم فى شىء فليس له مما يحمل حظ سوى أنه يثقل
عليه ويتعبه .

وفى موطن آخر من كتابه يوضح الغرض من التشبيه
فى الآية فيقول : فان الغرض تشبيه حال اليهود فى
جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار
الذى يحمل أسفار الحكمة وليس من حملها الا الثقل
والتعب من غير فائدة (٢) .

هذا ما قاله الامام الزركشى فى بيان التشبيه فى هذه
الآية . ويلاحظ أنه لم يذكر وجه الشبه فيها وهو حرمان
الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه وهو
مركب عقلى والغرض من ذلك التمثيل هو ذم اليهود
بتلك الحال وتقبيح أمرهم والتشنيع عليهم ولا يمكن
حصول هذا الغرض وانتزاع وجه الشبه المذكور الا اذا
روعى فى المشبه به أمور ثلاثة :

(١) سورة الجمعة : ٥

(٢) البرهان فى علوم القرآن (١ : ٤٩٣) .

١ - حمل فيه مشقة وعناء .

٢ - ومحمول مخصوص هو أسفار العلوم .

٣ - وحامل هو الحمار الذى هو مثل فى الجهل
والبلادة .

ثم لا يمكن اعتبار كل واحد من هذه الثلاثة مستقلا
عن الآخر لتكون تشبيها بعد تشبيه . . لأن الغرض
لا يتحقق الا بامتزاجها فانه لا يتعلق بالحمل حتى يكون
المحمول الأسفار ولا بهذين حتى يقترن بهما جهل
الحمار الحامل فما لم يعتبر ذلك لا يتم المقصود (١) .
كذلك مثل الامام الزركشى للتشبيه الركب بهاتين
الآيتين :

الأولى :

قوله تعالى : مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا (٢) . والثانية قوله تعالى :
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من
السماء (٣) . ثم قال : بعضهم . شبه الدنيا بالماء ووجه
الشبه أمران . احدهما ان الماء اذا اخذت منه فوق
حاجتك تضررت وان اخذت قدر الحاجة نتفعت به فكذلك
الدنيا . وثانيهما ان الماء اذا طبقت كفك عليه لتحفظه
لم يحصل فيه شيء فكذلك الدنيا وليس المراد تشبيها
بالماء وحده بل المراد تشبيهه بهجة الدنيا فى قلة البقاء
والدوام بأنيق النباتات الذى يصير بعد تلك البهجة
والفضاضة والطراوة الى ما ذكر .

(١) راجع بغية الايضاح (٣ : ٣٣) ودراسات تفصيلية شاملة

لبلاغة عبد القاهر (٤٤) .

(٢) سورة العنكبوت : ٤١ .

(٣) سورة الكهف : ٤٥ .

كذلك من تشبيه المفرد بالمركب عند الامام الزركشى:
قوله تعالى : مثل نوره كمشكاة (١) . فانه سبحانه أراد
تشبيه نوره الذى يلقى في قلب المؤمن ثم مثله بمصباح
ثم لم يقنع بكل مصباح بل بمصباح اجتمعت فيه أسباب
الاضاءة بوضعه في مشكاة وهي الطاقة غير النافذة
وكونها لا تنفذ لتكون اجمع للتبصر وقد جعل فيها
مصباح في داخل زجاجة . فيه الكوكب الدرى في
صفائها ودهن المصباح من اصفى الادهان وأقواها وقودا
لانه زيت شجر أوسط الزجاج لا شرقية ولا غربية
فلا تصيبها الشمس في احد طرفى النهار بل تصيبها
اعدل اصابة .

وهذا مثل ضربه الله للمؤمن ثم ضرب للكافر مثلين
أحدهما : كسر اب بقية (٢) . والثانى : كظلمات في
بحر لجى (٣) . شبه الأول ما يعلمه من لا يقدر الايمان
المعتبر بالأعمال التى يحبها بقية ثم يخيب أمثله بسراب
يراه الكافر بالساهرة . وقد غلبه عطش يوم القيامة
فيجيئه فلا يجده ماء ويجد زبانية الله عنده فيأخذونه
فيلقونه الى جهنم (٤) .

بعض الملاحظات على التقسيم الثالث :

من يقرأ هذا التقسيم للتشبيه عند الزركشى يدرك
لأول وهلة أنه لم يتعرض للتشبيه المتعدد ولم يمثل له
كذلك لم يحدد مفهوم التشبيه المفرد وان كان قد مثل
للتشبيه المفرد بالمركب بقوله تعالى : مثل نوره كمشكاة:

(١) سورة النور : ٣٥ .

(٢) سورة النور : ٣٩ .

(٣) سورة النور : ٤٠ .

(٤) راجع التقسيم الثالث فى البرهان فى علوم القرآن

(٣ : ٤٢٢ ، ٤٢٣) .

وهأنذا أحدد المقصود بالتشبيه المفرد والمتعدد مع التمثيل لهم .

١ - التشبيه المفرد :

ما كان وجهه أمرا واحدا أو متنوعا من أمر واحد مثل وجهه كالقمر فى السناء وكلامه كالعسل فى الحلاوة « استطابة النفس » .

٢ - التشبيه المتعدد :

ما جاء معقودا على تشبيه أمرين أو أكثر بأمرين أو أكثر من غير مزج ولا بناء بعض على بعض . وذلك كقول امرىء القيس .

كأى قلوب الطيور طبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالى

فالقلوب الرطبة مشبهة بالعناب واليابسة مشبهة بالحشف البالى (١) .

وعلى ذلك فيمكن أن تكون صور التشبيه بالنسبة الى الأفراد والتعدد والتركيب كما يلى :

١ - تشبيه مفرد بمفرد . مثل قوله تعالى : هن لباس لكم وأنتم لباس لهن . ولقول البحتري :

تبسم وقطوب فى ندى ووغى
كالغيث والبرق تحت العارض البرد

٢ - تشبيه مفرد بمركب مثل قول الشاعر :

وكان محمر الشقيق اذا تصوب أو تصعد
اعلام ياقوت نثرن على رماح من زبرجد

وقول الشاعر :

كان السهى انسان عين غريقة
من الدمع يبدو وكلما ذرفا

٣ - تشبيه مركب بمركب : مثل قول بشارين برد .

كان مثار النقع فوق رعوسنا
وأسيافتا ليل تهاوى كواكبه

وكقول الشاعر :

وكان اجرام النجوم لوامعا
درر نثرن على بساط أزرق

٤ - تشبيه متعدد متعدد . مثل قول امرىء القيس .

كان قلوب الطيور رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالى

٥ - تشبيه معتمد بمفرد مثل قول الشاعر :

صدغ الحبيب وخالى

كلاهما كالليالى (١)

هذه هى صور التشبيه التى يأتى عليها التشبيه المفرد والمركب والمتعدد وان كان الامام الزركشى لم يمثل فى هذا التقسيم الا بصورتين فقط هما : تشبيه المركب بالمركب ، وتشبيه المفرد بالمركب . أما بقية أنواع التشبيه فلم يمثل لها فى هذا التقسيم (٢) .

(١) راجع الايضاح (٢١٩ ، ٢٢٧) والفوائد المشوق الى علوم القرآن (٦٠ ، ٦٢) .
(٢) راجع التقسيم الثالث فى البرهان فى علوم القرآن (٣ : ٤٢٢ ، ٤٢٣) .

المبحث السادس

بعض القواعد فى مبحث التشبيه

فى هذا المبحث ذكر الامام الزركشى سبع قواعد تتعلق بالتشبيه وهذه القواعد هى :

١ - القاعدة الاولى :

قال الامام الزركشى موضحا هذه القاعدة : قد تشبه أشياء بأشياء ثم تارة يصرح بذكر المشبهات كقوله تعالى : وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء (١) . وتارة لا يصرح بها بل تجيء مطوية على سن الاستعارة كقوله : وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج (٢) : ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون (٣) . الآية .

ثم نقل عن الزمخشري قوله : فى الآيتين الأخيرتين : والذى عليه علماء البيان أن التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة لا المفردة : بيانه أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزوا لا بعضها عن بعض لم يأخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها بنظائرها ، كما ذكرنا وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء تضافت حتى صارت شيئا واحدا بأخرى كقوله تعالى : مثل الذين حملوا التوراة .. الآية ونظائره من حيث اجتمعت تشبهات ، كما فى تمثيل الله حال

(١) سورة غافر : ٥٨ .

(٢) سورة فاطر : ١٢ .

(٣) سورة الزمر : ٢٩ .

المنافقين أول سورة البقرة - قال الزمخشري . وأبلغه
الثانى لأنه أدل على فرط الحيرة وشدة الأمر وفضاعته
ولذلك أخرج . قال : وهم يتدرجون فى نحو هذا من
الأهون الى الاغلظ (١) . هذا ما قاله الامام الزركشى فى
هذه القاعدة ولم يرد شيئاً على ما قاله الزمخشري فيها
بل اختصر كلامه اختصاراً .

الامام الزركشى ينقل هذه القاعدة وأمثلتها

من الزمخشري دون أن يضيف اليها جديداً

بالرجوع الى الكشاف تبين لى أن الامام الزركشى
نقل هذه القاعدة وأمثلتها والتعليق عليها من الزمخشري
وبعرض ما قاله الزمخشري يظهر مدى صحة هذا الادعاء .

قال تعالى : مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما
أضاعت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات
لا يبصرون - صم بكم عمى فهم لا يرجعون - أو كصيب
من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى
آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط
بالكافرين (٢) .

قال الزمخشري موضحاً التمثيل فى الآيات القرآنية
السابقة : فان قلت قد شبه المنافق فى التمثيل الأول
بالمستوقد ناراً واطهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع
انتفاعه بانطفاء النار فماذا شبه بالتمثيل الثانى بالصيب
وبالظلمات وبالرعد والبرق وبالصواعق . قلت لقائل أن
يقول شبه دين الاسلام بالصيب لأن القلوب تحيا به حياة
الأرض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات

(١) راجع الكشاف (١ : من ٢٠٨ الى ٢١٣) .

(٢) سورة البقرة : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفار من الافزاع والبلايا والفتن من جهة أهل الاسلام بالصواعق والمعنى . أو كمثّل ذوى صيب والمراد كمثّل قوم أخذتهم سماء على هذه الصفة فلقو منها ما لقوا . فان قلت هذا تشبيه أشياء بأشياء فأين ذكر المشبهات ؟ وهلا صرح به ، كما فى قوله تعالى : وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء . . وفى قول امرئ القيس . .

كان قلوب الطيور طبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالى

قلت كما جاء صريحا فقد جاء مطويا ذكره على سنن الاستعاررة كقوله تعالى : وما يستوى البحرين هـذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج : ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل .

الى أن قال : فان قلت أى التمثيلين أبلغ قلت : الثانى لأنه دل على فرط الحيرة وشدة الأمر وفضاعته ولذلك اخر وهم يتدرجون فى نحو هذا من الأهون الى الاغظ (١) .

هذا ما قاله الزمخشري فى هذه القاعدة وأمثلتها ومن يوازن بين ما قاله الامام الزركشى فيها وما قاله الزمخشري يدرك أن الزركشى قد أفاد من الزمخشري افادة كاملة ولم يضيف اليها جديدا .

هذا وقد ذكر الامام الزركشى هذه القاعدة الأولى فى موطن آخر من كتابه ويبدو تأثره أوضح بالزمخشري فى هذا الموطن لأنه استخدم طريقة الزمخشري وهى طريقة السؤال والجواب : فان قلت . . قلت (٢) .

(١) راجع الكشاف (١ : من ٢٠٨ الى ٢١٣) .

(٢) راجع البرهان فى علوم القرآن (١ : ٤٩٢ ، ٤٩٣) .

(٦٠ - مباحث التشبيه)

القاعدة الثانية

مراتب التشبيه

بين الامام الزركشى فى هذه القاعدة أن أعلى مراتب التشبيه ترك وجه الشبه وأداته مثل زيد أسد - أما ترك وجهه وحده مثل • زيد كالأسد - أو ترك أداته وحدها مثل • زيد الأسد شدة • فقد نقل عن صاحب المفتاح « السكاكى » ما يشير الى أن ترك وجه الشبه أبلغ من ترك أداته وذلك لعموم وجه الشبه •

ثم نقل عن صاحب « ضوء الصباح (١) » أنه يخالف السكاكى فيما قاله من عموم وجه الشبه • لأنه اذا عم واحتمل التعدد ولم تبق دلالته على به الاشتراك دلالة منطوق بل دلالة مفهوم فيتحمل أن يكون ما به الاشتراك صفة ذم لا مدح وهو غير لازم فى ترك الادارة الا أن يقال : يلزم مثله من تركها لأن قرينة ترك الاداة تصرف ارادة المدح دون الذم (٢) •

هذا ما قاله الامام الزركشى فى هذه القاعدة • ولقد ظهر لى أن الامام الزركشى لم ينقل ما قاله السكاكى فى جميع مراتب التشبيه ولم يشر الا لما قاله السكاكى من أن ترك وجه الشبه أبلغ من ترك الاداة لعموم وجه الشبه وبالرجوع الى المفتاح تبين لى أن السكاكى جعل مراتب التشبيه ثمان •

(١) صاحب هذا الكتاب هو محمد بن عبد الرحمن المراكشى الضرير النحوى • واسم الكتاب ضوء الصباح على ترجيز المصباح • وكتاب المصباح فى اختصار المفتاح لمحمد بن محمد بن عبد الله ابن مالك - راجع كشف الظنون (٢ : ١٠٨٩ ، ١٧٠٧) •

(٢) راجع القاعدة الثانية فى البرهان فى علوم القرآن.

(٣ : ٤٢٤ ، ٤٢٥) •

١ - ذكر أركانه الأربعة وهى المشبه والمشبه به ووجه المشبه والأداة مثل : زيد كالأسد فى الشجاعة - ولا قوة لهذه المرتبة .

٢ - ترك المشبه كقولك : كالأسد فى الشجاعة - وهى كالأولى فى عدم القوة .

٣ - ترك كلمة التشبيه كقولك : زيد أسد فى الشجاعة - وفيها نوع قوة .

٤ - ترك المشبه وكلمة التشبيه كقولك أسد فى الشجاعة فى موضع الخبر عن زيد - كالثالثة فى القوة .

٥ - ترك وجه التشبيه كقولك : زيد كالأسد : وهى أيضا قوية لعموم وجه المشبه .

٦ - ترك المشبه ووجه التشبيه كقولك : كالأسد فى موضع الخبر عن زيد وحكمها كحكم الخامسة .

٧ - ترك كلمة التشبيه ووجه المشبه كقولك : زيد أسد وهى أقوى الكل .

٨ - أفراد المشبه به فى الذكر كقولك : أسد فى الخبر عن زيد وهى كالسابقة (١) .

من هذا العرض لمراتب التشبيه عند السكاكى يظهر لنا أن الامام الزركشى لم يذكر سوى تعليل السكاكى لابلغية الصورة الخامسة التى يترك فيها وجه المشبه مثل زيد كالأسد . وذلك لعموم وجه المشبه هذه الصورة أبلغ

من الصورة الثالثة التى تترك فيها أداة التشبيه مثل زيد
أسد فى الشجاعة - وان كان فى هذه الصورة نوع قوة .

أما بقية مراتب التشبيه عند السكاكى فلم يتعرض
لها ولم يشر الى ما قاله فيها .

أمثلة توضيحية لهذه القاعدة وبيان وجه أبلغيتها :

إذا أردت ان اصف محمدا بالجود والسخاء فاننى
استخدم هذه الأساليب للتعبير عن هذا المعنى فأقول :

١ - محمد كالبحر فى الجود .

٢ - محمد بحر فى الجود .

٣ - محمد كالبحر .

٤ - محمد بحر .

هذه التعبيرات الاربعة تختلف قوة وضعفا فى
التعبير عن المعنى المراد وهو وصف محمد بالجود
والعطاء .

- فالمثال الأول يحقق أصل المبالغة التى يفترق بها
أسلوب التشبيه عن أسلوب الحقيقة . والمثالين الثانى
والثالث يزيدان هذه المبالغة قوة - والمثال الرابع يضاعف
هذه المبالغة الى أبعد حد مع ملاحظة أن حذف المشبه فى
أى صورة من هذه التعبيرات الاربعة لا يؤثر شيئاً
بالزيادة أو النقص فيما تفيده من مبالغة ولا يخرجها
عن مرتبتها التى وضعت فيها . . اذا كان الأمر كذلك -
فمن أين جاء هذا الاختلاف ؟

ان هذا الاختلاف فى افادة أصل المبالغة أو تقويتها أو مضاعفة هذه القوة يرجع الى ان هذه التشبيهات تنوعت فى الصيغة اللفظية الدالة عليها .

ففى التعبير الأول وهو - محمد كالبحر فى الجود فى الجود - ذكرت أركان التشبيه جميعها فى اللفظ وأصبحت دلالتها على التشبيه لفظية محضة وصريحة لا مجال فيها التخيلات العقل وتوهمات وأفادت أصل المبالغة التى يحققها كل تشبيه الحق فيه الناقص فى وجه الشبه بالكامل فيه .

وفى التعبير الثانى : وهو محمد بحر فى الجود : حذف أداة التشبيه وحكم بالمشبه به على المشبه وبهذا الحذف افسح للعقل مجال التوهم بأن المشبه والمشبه به شىء واحد واذا كانا شيئاً واحداً كان مقدار الصفة فيهما واحداً فجاءت قوة المبالغة .

وفى التعبير الثالث : وهو - محمد كالبحر - حذف وجه الشبه ليعترك للعقل مجال التوهم بأن المشبه والمشبه به يتحدان فى جميع الصفات - ان كان المقصود اجتماعهما فى صفة واحدة - واذا اتحدتا فى جميع الصفات كانا شيئاً واحداً ومن هنا جاءت قوة المبالغة .

وفى التعبير الرابع : وهو محمد بحر - حذف الوجه والأداة معاً فأوهمك بحذف الأداة اشتراكهما فى جميع الصفات وأوهمك بحذف الثانى وحدة المشبه والمشبه به به ومن هنا تضاعفت قوة المبالغة لأن الزيادة فى المبالغة اذا جاءت من طريقين كانت أكثر قوة من الزيادة التى تجىء من طريق واحد ولهذا يسمى البلاغيون هذا النوع

بالتشبيه البليغ باعتباره ما يفيد من المبالغة
المضاعفة (١) .

لعل في ذكر هذه الأمثلة وتوضيحها وبيان وجه
أبلغيتها ما يكمل الذى بدأه الامام الزركشى وبذلك يكون
البناء قد كمل وارتفع شامخا .

القاعدة الثالثة :

دخول أداة التشبيه على مشبه به مقدر

يقوم الامام الزركشى موضحا هذه القاعدة : قد
تدخل الأداة على شىء وليس هو عين المشبه به ولكنه
ملتبس به واعتمد على فهم المخاطب ، كما قال تعالى :
كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم (٢) . الآية :
المراد كونوا أنصار الله خالصين فى الانقياد كشأن
مخاطبى عيسى اذا قالوا (٣) .

هذا ما قاله الامام الزركشى فى بيان هذه القاعدة
ولقد تساءل الزمخشري عن صحة التشبيه فى الآية فقال:
فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهرة تشبيه كونهم
أنصار بقول عيسى صلوات الله عليه - من أنصارى الى
الله ؟ قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد
كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين
قال لهم - من أنصارى الى الله (٤) .

ويتأثر الخطيب القزوينى بالزمخشري فى تقدير

-
- (١) الافصاح عما تضمنه الايضاح من مباحث البيان بتصرف
(١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩) .
(٢) سورة الصف : ١٤ .
(٣) راجع هذه القاعدة فى البرهان فى علوم القرآن
٣ : ٤٢٥) .
(٤) الكشاف (٤ : ١٠١) .

المشبه به المحذوف فى الآفة فىقول : المعنى كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله حين قال لهم عيسى من أنصارى الى الله (١) .

ويرى الاستاذ الدكتور الحجار - أن المعنى لا يستقيم « فى الآفة » الا بتقدير محذوف اذا لا شبهه بين كون المسلمين أنصارا وبين عيسى وانما الشبهه بين كونهم أنصارا للنبى وكون الحواريين أنصارا لعيسى فوجب أن يكون تقدير الآفة . كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله حين قال لهم عيسى من أنصارى الى الله (٢) .

والخلاصة أن جميع هؤلاء العلماء انفقوا على أن الأداة لم يقع بعدها المشبهه به فى اللفظ ولذلك وجب تقديره .

فالامام الزركشى يقدره بقوله : كونوا أنصار الله . . . كشأن مخاطبى عيسى اذ قالوا والزمخشرى يقدره بقوله : كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصارى الى الله .

والخطيب القزوينى يقدره بقوله : كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصارى الى الله .

والدكتور الحجار يقدره بقوله : كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله حين قال لهم عيسى من أنصارى الى الله .

وليس هناك اختلاف كبير بين هؤلاء العلماء

(١) بغبة الايضاح (٣ : ٣٧) .

(٢) الافصاح عما تضمنه الايضاح من مباحث البيان (٦٠) .

الاجلاء فى تقدير المشبه به المحذوف فى الآيه الكريمة .
القاعدة الرابعة :

شرط وجه الشبه

قال الامام الزركشى : اذا كانت فائدته « أى التشبيه » انما هى تقريب الشبه فى فهم السامع وايضاحه له فحقه أن يكون وجه الشبه فى المشبه به أتم والقصد بالأدنى على الأعلى مثل قياس النحوى ولا سيما اذا كان الدنو جدا أو الملو جدا وعليه بنى المعرى قوله :

ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسك
وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

وقول آخر :

كالبحر والكاف أنى ضفت زائدة
فيه فلا تظنها كاف تشبيه

ثم أجاب عن بعض الآيات القرآنية التى ظاهرها خلاف هذه القاعدة من هذه الآيات قوله تعالى : مثل نوره كمشكاة (١) . فيمكن أن يكون المشبه به أقوى لكونه فى الذهن أوضح ، اذ الاحاطة به أتم .

افادة الزركشى من الزملاكى فى بيان صحة التشبيه فى الآيه الكريمة - مثل نوره كمشكاة :

من يقرأ ما قاله الشيخ كمال الدين الزملاكى فى كتابه البرهان وهو يتحدث عن المشبه به وليس يشترط

فيه ان يكون أقوى . يدرك تمام الادارك أن الامام الزركشى قد أفاد منه ولنستمع الى الزملىكانى وهو يقول: البحث الثانى فى المشبه به - ليس بمشترط أن يكون أقوى بدليل قوله تعالى : مثل نوره كمشكاة فيها مصباح : وقولهم فى الصبح كأنه غرة الفرس . من جهة حصول بياض فى سواد - ويمكن ان يجعل المشبه به أقوى لكونه فى الذهن أوضح اذا الاحاطة به أتم (١) .

فقول الزملىكانى . يمكن أن يجعل المشبه به أقوى لكونه فى الذهن أوضح اذ الاحاطة به أتم - هذه العبارة أفاد منها الامام الزركشى وعلل بها صحة التشبيه فى الآيه الكريمة .

كذلك من الآيات التى ظاهرها خلاف هذه القاعدة قوله تعالى : ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم (٢) . فالتشبيه فى الآيه من تشبيه الغريب بالأغرب لأن خلق آدم من خلق عيسى ليكون أقطع للخصم وأوقع فى النفس وفيه دليل على جواز القياس وهو رد فرع الى أصل لشبه ما لأن عيسى رد الى آدم لشبهه بينهما والمعنى أن آدم خلق من تراب ولم يكن له أب ولا أم فكذلك خلق عيسى من غير أب .

ويتساءل الزمخشرى عن صحة التشبيه فى الآيه الكريمة السابقة فيقول : فان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير أب ووجد آدم بغير أب وأم ؟ قلت هو مثيله فى أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيه به لأن المماثلة مشاركة فى بعض الأوصاف ولأنه شبه به فى أنه وجد وجوداً خارجاً عن العادة

(١) البرهان لكشف عن اعجاز القرآن (١٢٦) .

(٢) سور ال عمران : ٥٩ .

المستمرة وهما فى ذلك نظيران ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب واحرق للعادة من الوجود من غير أب فشبهه الغريب بالأغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه (١) .

هذا ما قاله الزمخشري فى الآية الكريمة - ان مثل عيسى عند الله كمثلى آدم . فهى من تشبيهه الغريب بالأغرب ليكون اقطع للخصم واحسن لمادة شبهته .

وأما قوله تعالى : كأنهم خشب مسندة (٢) . فقد شبههم بالخشب لأنه لا روح فيها وبالمسندة لأنه لا انتفاع بالخشب فى حال تسنيده .

ويلاحظ أن الامام الزركشى فى هذه الآية قد لاحظ القيد الموجود فى المشبه به وهو وصف الخشب بأنها مسندة والقيود لها دلالتها فى التشبيه فهى تجعل الصياغة تعبر تعبيراً دقيقاً عن الغرض المسوق له الكلام وتفيد المعنى قوة وتمكناً فى نفس السامع ولنستمع الى الزمخشري وهو يبين قيمة وصف المشبه به فى الآية الكريمة السابقة : يقول : فان قلت ما معنى قوله تعالى : كأنهم خشب مسندة : قلت شبهوا فى استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ولأن الخشب اذا انتفع به كان فى سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكاً فارغاً غير منتفع به أسند الى الحائط فشبهوا به فى عدم الانتفاع (٣) .

-
- (١) الكشاف (١ : ٤٣٣) .
 - (٢) سورة المنافقين : ٤ .
 - (٣) الكشاف (٤ : ١٠٩) .

وخلاصة هذه القاعدة (١) • أن وجه الشبه فى المشبه به يجب أن يكون أوضح وأتم لأن الغرض الأساسى من التشبيه هو الايضاح وتقريب الشبه فى فهم السامع وايضاحه له • ولذلك عاب البلاغيون قول البحترى :

على باب قنسرين والليل لاطخ
جوانبه من ظلمة بمداد

فانه رب مداد فاقد اللون والليل بالسواد وشدته
أحق وأحرى أن يشبه به ولهذا قال ابن الرومى :

حبر أبى حفص لعاب الليل
يسيل للاخوان أى سيل

فبالغ فى وصف الحبر بالسواد حين شبهه بالليل •
فكانه نظر الى قول العامة فى الشئ الاسود « هو
كالنقس » « أى الحبر » ثم تركه للقافية الى المداد (٢) •

القاعدة الخامسة :

دخول أداة التشبيه على المشبه به أو المشبه

يرى البلاغيون أن الأصل فى الكاف ، ومثل ، وشبه
وغيرها من اللفاظ التى يقع بعدها المفرد أن يليها المشبه
به اما لفظا كقولك ليل كموج البحر •• وأكفهم مثل
السحاب •• وأما تقديرا كقوله تعالى : أو كصيب من
السماء •• فالمشبه به فى الآية محذوف تقديره • كمثل
ذوى صيب •• وقد تدخل الكاف فى التشبيهات المركبة

(١) راجع هذه القاعدة فى البرهان فى علوم القرآن

(٣ : ٤٣٥ ، ٤٢٦) •

(٢) راجع الايضاح (٢٣٨ ، ٢٣٨) •

على مفرد لا يتأتى التشبيه به ولكن له اتصال وثيق
بالمشبه به كقوله تعالى : انما مثل الحياة الدنيا كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل
الناس والالعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت
وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها مرنا ليلا أو نهارا
فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات
لقوم يتفكرون .

المشبهه :

هو حال الحياة الدنيا فى سرعة زوالها وانقراض
نعيمها بعد اقبالها واعتدار الناس بها وركونهم اليها :

والمشبه به :

هو حال نبات الأرض ذهبت نصرته فجأة فجف
وصار حطاما بعدما زها والتف وتكاثف وزين الأرض
بخضرته وعم نفعه الانسان والحيوان واطمان الناس الى
دنو ثمرته وظنوا أنه قد سلم من الجوانح .

ووجه الشبهه :

هو الهيئة الحاصلة من سرعة الزوال وانقراض
النعيم بعد الاقبال وعموم النفع واعتداد الناس به ،
واعتمادهم عليه .

فالكاف فى هذه الآية لم تدخل على المشبه به فى
اللفظ وانما دخلت على مفرد هو الماء الذى يكون عنصرا
هاما من عناصر المشبه به فالنبات لا يحيا الا بالماء :
وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون :

أما كان ، ويشابه ، ويمائل . فالأصل من هذه الأدوات أن يليها المشبه . مثل قوله تعالى : كأنهن الياقوت والمرجان : فضمير النسوة وقع مشبها وما بعده وقع مشبها به (١) .

هذا ما قرره البلاغيون فى دخول أداة التشبيه على المشبه به أو المشبه ولنستمع الى ما قاله الامام الزركشى فى ذلك قال : الأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به وهو الكامل كترك ليس الفضة كالذهب وليس العبد كالحر .

وقد تدخل على المشبه لأسباب :

١ - منها وضوح الحال : كقوله تعالى : وليس الذكر كالانثى (٢) . فان الأصل وليس الانثى كالذكر . وانما عدل عن الأصل : لأن معنى « وليس الذكر » الذى طلبت . « كالانثى » التى وهبت لها لأن الانثى أفضل منه : وقيل : لمراعاة الفواصل لأن قبله : انى وضعتها انثى : ثم قال : ووهم ابن الزملى فى البرهان حيث زعم أن هذا من التشبيه المقلوب وليس كذلك لما ذكرنا من المعنى :

رأى الزملى فى دخول الاداة على المشبه فى قوله تعالى : وليس الذكر كالانثى :

يرى الامام الزركشى ان الزملى ان الزملى وهم حيث زعم أن الآية من وادى التشبيه المقلوب لأن ذلك يتعارض مع المعنى الذى ذكره فى الآية وهو أنه ليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت لها لأن الانثى أفضل منه .

(١) راجع البلاغة التطبيقية (٢٧ ، ٢٩) والافصح عما تضمنه من مباحث البيان (٦٠ ، ٦١) .
(٢) سورة آل عمران .

هذا ما نقله الامام الزركشى عن الزملكانى فى البرهان وبالرجوع الى كتاب البرهان تبين لى أن الزملكانى رأى أنه لو قيل فى الآيه وليس الأنثى كالذكر لصح ولكن يفوت التسجيع وهو مراعاة قوله تعالى : قالت رب انى وضعتها انثى (١) . ولتستمع الى الشيخ كمال الدين عبد الواحد الزملكانى يوضح هذا الرأى فى الآيه قائلاً : اذا اتضح تباين الشيين وشبه احدهما جاز اذا نفيت الشبه أن تدخل كاف التشبيه على المشبه به وعلى المشبه والأول أقيس لمطابقته الاثبات ومن الثانى قوله تعالى : وليس الذكر كالانثى : ونحوه ليس الاسد كزبد - ولوقيل : وليس الانثى كالذكر ، لصح ولكن يفوت التسجيع وهو مراعاة قوله تعالى : قالت رب انى وضعتها انثى(٢) .

من هذا النص للزملكانى يمكن أن نقول ان الامام الزركشى قد أفاد منه فى هذه القاعدة فقول الزملكانى : قد تدخل أداة التشبيه على المشبه به وهو الكامل كقولك الفضة كالذهب . الخ هذا هو معنى قول الزملكانى : اتضح تباين الشيين « أى اختلافهما » جاز اذا نفيت الشبه أن تدخل كاف التشبيه على المشبه به وعلى المشبه والأول أقيس : فمعنى قوله والأول أقيس : هو نفس معنى قول الزملكانى وهو الكامل : وأيضا قول الزركشى فى تعليق وقوع المشبه بعد الكاف فى الآيه الكريمة : وقيل لمراعاة الفواصل لأن قبله « انى وضعتها أنثى » القائل بذلك هو الزملكانى ، كما هو واضح فى نصه السابق .

وأيضا قول الزركشى نقلا عن الزملكانى فى البرهان أن الآيه من وادى التشبيه المقلوب ربما استنبط

(١) سورة آل عمران : ٣٦ .

(٢) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن (١٣١ ، ١٣٢) -

هذا من قول الزمكاني : الا أنه لو قيل وليس الانثى كالذكر لصح الأسلوب ولكن يفوت مراعاة الفاصلة (١) .

هذا هو السبب الأول فى دخول أداة التشبيه على المشبه « وهو وضوح الحال » .
أما السبب الثانى :

فهو قصد المبالغة . ويوضح ذلك الزركشى قائلا : ومنها : قصد المبالغة فيقلب التشبيه ويجعل المشبه هو الأصل ويسمى تشبيه العكس لاشتماله على جعل المشبه مشبها به والمشبه به مشبها كقوله تعالى : قالوا انما البيع مثل الربا (٢) . كان الأصل أن يقولوا : ان الربا مثل البيع لأن الكلام فى الربا لا فى البيع لكن عدلوا عن ذلك وتجرعوا اذ جعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع فى الجوار وأنه الخليق بالحل .

ويحتمل أن يكون المراد الزام الاسلام فيحرم البيع قياسا على الربا لاشتماله على الفضل طردا لأصلهم وهو فى المعنى نقضى على علة الضحريم ويؤيده قوله تعالى: وأحل الله البيع وحرم الربا . وفيه إشارة الى أن الواجب اتباع أحكام الله واقتفاؤها من غير تعرض لاجرائها على قانون واحد وأن الاسرار الالهيه كثيرا ما تخفى وهو أعلم بمصالح عباده فيسلم له عنان الانقياد وأنهم جعلوا ذلك من باب الزام الجدلى وجاء الجواب بفك الملازمة وأن الحكمة فرقت بينهما . وفيه أبطال القياس فى مقابلة النص .

(١) راجع البرهان فى علوم القرآن (٣ : ٤٢٦) والبرهان للكاشف عن اعجاز القرآن (١٣١ ، ١٣٢) .
(٢) سورة البقرة : ٢٧٥ .

افادة الزركشى من الزملكانى فى بيان التشبيه فى قوله تعالى : انما البيع مثل الربا :

لو وازنا بين ما قاله الامام الزركشى فى بيان التشبيه المعكوس أو المقلوب فى قوله تعالى : انما البيع مثل الربا : وبين ما قاله الزملكانى فى بيان ذلك لأدركنا ادراكا لاشك فيه أنه قد تأثر بالزملكانى وأفاد منه بل نجده قد أخذ معظم تعبيراته فى بيان التشبيه المعكوس فى الآية الكريمة : واليك ما يثبت ذلك . قال الزملكانى : وأما قوله تعالى : ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا : فجرةة منهم اذ جعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع فى الجواز وأنه الخليق بالحل . ويجوز أن يكون المراد الزام الاسلام بتحريم البيع قياسا على الربا لاشتماله على الفضل طردا لأصلهم وهو فى المعنى نقض على علة التحريم ويؤيده قوله تعالى : وأحل الله البيع وحرم الربا : اذ فيه اشار الى أن الواجب اتباع أحكام الله واقتفاؤها من غير تعرض لاجرائها على قانون واحد فان الاسرار الالهيه كثيرا ما تخفى وهو أعلم بمصالح عباده فيسلم اليه عنان الانقياد (١) .

من يقرأ هذا النص للزملكانى ويقرأ ما كتبه الزركشى فى بيان التشبيه المقلوب فى قوله تعالى : انما البيع مثل الربا : يدرك بسهولة تأثر الزركشى بالزملكانى وافادته منه افادة تامة : كذلك من تشبيهه العكس عند الزركشى قوله تعالى : أفمن يخلق كمن لا يخلق (٢) . فان الظاهر العكس لأن الخطاب لعبدة الاوثان وسموها آلهه تشبيها بالله سبحانه وقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف فى خطابهم لأنهم بالغوا

(١) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن (١٣٢)

(٢) سورة النحل : ١٧ .

فى عبادتهم وغلوا حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة والخالق سبحانه فرعا . . والظاهر أنهم لما قاسوا غير الخالق « بالخالق » خوطبوا بأشد الالتزامين وهو تنقيص المقدس لا تقديس الناقص .

هذا ما قاله الزركشى فى بيان التشبيه المعكوس فى هذه الآية ثم ذلك تقل عن السكاكى قوله فى المفتاح : وعندى أن المراد بمن لا يخلق . الحى القادر من الخلق تعريضا بانكار تشبيه الاصنام بالله تعالى : من طريق الأولى . ثم قال : وجعل منه قوله تعالى : أفرأيت من اتخذ الهه هواه : بدل هواه الهه . فانه جعل المفعول الأول ثانيا والثانى أولا للتنبية على أن الهوى أقوى وأوثق عنده من الالهه (١) .

كذلك من تشبيه العكس عند الزركشى قوله تعالى : افجعل المسلمين كالمجرمين (٢) . وقوله تعالى : أم نجعل المتقين كالفجار (٣) . قال : فان بعضهم أورد ان

(١) لقد اختصر الزركشى كلام السكاكى فى هذه الآية الكريمة ونصه « ومن الأمثلة » المراد امثلة التشبيه المقلوب « قوله تعالى : أفمن يخلق كمن لا يخلق مع اقتضاء المقام بظاهرة اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان . وسعوها آلهه تشبيها بالله تعالى فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق وعندى أن الذى تقتضيه البلاغة القرآنية هو ان يكون المراد بمن لا يخلق الحى العالم القادر من الخلق لا الاصنام وان يكون الانكار موجها الى توهم تشبيه الحى العالم القادر من الخلق به تعالى : وتقديس عن ذلك علوا كبيرا تعريضا به عن ابلغ الانكار لتشبيه ما ليس بحى عالم قادر به تعالى : ويكون قوله : افلا تذكرون : تنبيه توبيخ على مكان التعريض وقوله عز وجل : أفرأيت من اتخذ آلهه هواه : بدل أرايت من اتخذ هواه آلهه مصبوب فى هذا القالب فأحسن التأمل تر التقديم قد أصاب شاكلة الرمى « مفتاح العلوم » ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

(٢) سورة القلم غ ٣٥ .

(٣) سورة ص : ٢٨ .

أصل التشبيه « أن » يشبه الأدنى بالأعلى فيقال : افنجل المجرمين كالمسلمين والفجار كالمؤمنين . فلم خولقت القاعدة ؟ ويقال فيه وجهان :

احدهما : أن الكفار كانوا يقولون نحو نسود فى الآخرة ، كما تسود فى الدنيا ويكونو اتباعا لنا فكما أعزنا الله فى هذه الدار يعزنا فى الآخرة فجاء الجواب على معتقدهم أنهم أعلى وغيره أدنى (١) .

الثانى : لما قيل قبل الآية : وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا (٢) : أى يظنون أن الأمر يهمل لا حشر ولا نشر أم لم يظنون ذلك ولكن يظنون أنا نجعل المؤمنين كالمجرمين والمتقين كالفجار .

هذا ما قاله الامام الزركشى فى هذه القاعدة (٣) . وامثلتها وبدا واضحا تأثيره بالسكاكى والزملكانى وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام .

(١) هذا الجواب لسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام .
راجع الفوائد فى مشكل القرآن (٢٤٥ ، ٢٤٦) .
(٢) سور ص : ٢٧ .
(٣) راجع هذه القاعدة فى البرهان فى علوم القرآن (٣ : من ٤٢٦ إلى ٤٢٩) .

القاعدة السادسة :

التشبيه فى المدح والذم

يرى الامام الزركشى أن التشبيه فى المدح يشبه فيه الأدنى بالأعلى فيقال تراب كالمسك وحص كالياقوت : أما التشبيه فى الذم فيشبه الأعلى بالأدنى لأن الذم مقام الأدنى والأعلى ظاهر عليه فيشبه به فى السلب ومنه قوله تعالى : يا نساء النبى لستن كأحد من النساء (١) : أى فى النزول لا فى العلو : ومنه قوله تعالى : أم نجعل المتقين كالفجار (٢) : أى فى سوء الحال : وفى الذم أيضا يقال : مسك كالتراب وياقوت كالزجاج (٣) .

القاعدة السابعة :

دخول أداة التشبيه على لفظ محذوف

يرى الامام الزركشى أن أداة التشبيه قد تدخل على لفظ وهو محذوف وذلك كقوله تعالى : ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع (٤) : فان التقدير ومثل واعظ الذين كفروا : فالمشبه الواعظ . والمقصود تشبيه حال الواعظ منهم بالناعق للاغنام وهى لا تعقل معنى دعائه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه وانما وقع التشبيه على الغنم التى ينعق بها الراعى ويمد صوته اليها .

(١) سور الاحزاب : ٣٢ .

(٢) سورة ص : ٢٨ .

(٣) راجع هذه القاعدة فى البرهان فى علوم القرآن

(٤٢٩ : ٣) .

(٤) سورة البقرة : ١٧١ .

تأثره بالشريف المرتضى فى هذه القاعدة :

لقد أشار الامام الزركشى الى أنه أفاد من الشريف المرتضى وهو يبين وجه تشبيه الذين كفروا بالصائح بالغنم فى الآية الكريمة السابقة .

هذا وقد استهل الشريف المرتضى بحثه فى هذه الآية بهذا السؤال : أى وجه لتشبيه الذين كفروا بالصائح بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التأمل والتميز والناعق بالغنم قد يكون مميزا متأملا محصلا ؟ .

أجاب الشريف المرتضى على هذا السؤال بأنه يقال فى هذه الآية خمسة اجوبه :

الجواب الأول :

وقد جعله الامام الزركشى بمثابة التمهيد للأجوبة الاربعة التالية بينما جعله الشريف المرتضى جوابا مستقلا بذاته كذلك اختصر الامام الزركشى هذا التمهيد اختصارا شديدا بينما افاض فيه الشريف المرتضى ولنبين ذلك بذكر الجواب الأول عند الشريف المرتضى وهو التمهيد عند الامام الزركشى : قال الشريف المرتضى : يقال فى هذه الآية : خمسة أجوبة :

أولها :

أن يكون المعنى : مثل واعظ الذين كفروا والداعى لهم الى الايمان والطاعة كمثل الراعى الذى ينطق بالغنم وهى لا تعقل معنى دعائه وإنما تسمع صوته ولا تفهم غرضه . والذين كفروا بهذه الصفة لأنهم يسمعون وعظ النبى صلى الله عليه وآله دعاءه وانذاره فينصرفون عن

قبول ذلك ويعرضون عن تأمله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع به . وجائز أن يقوم قوله - والذين كفروا - مقام الواعظ والداعى لهم ، كما تقول العرب - فلان يخافك خوف الأسد والمعنى كخوفه إلسد فأضاف الخوف الى الأسد وهو فى المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر :

فلست مسلما ما دمت حيا
على زيد بتسليم الأمير

أراد بتسليمى على الأمير ونظائر ذلك كثيرة :

هذا هو الجواب الأول للشريف المرتضى والذى جعله الامام الزركشى بمثابة التمهيد للاجوبة الاربعة التى نقلها عن الشريف المرتضى والذى قال فيه : فان التقدير : ومثل واعظ الذين كفروا . فالمشبه الواعظ والمقصود تشبيه حال الواعظ منهم بالناعق للاغنام وهى لا تعقل معنى دعائه وإنما تسمع صوته ولا تفهم غرضه .

هذا هو التمهيد للاجوبة الاربعة عند الزركشى والجواب الأول عند الشريف المرضى وبعد ذلك نعرض لما قاله الامام الزركشى نقلا عن الشريف المرتضى . قال الزركشى : وفيه وجوه :

أحدها :

أن المعنى : مثل الذين كفروا كمثل الغنم لا تفهم نداء الناعق فأضاف المثل الى الناعق وهو فى المعنى للمنعوق به على القلب .

ثانيها :

ومثل الذين كفروا ومثلنا ومثلك كمثل الذين ينعق .

أى مثلهم فى الاعراض ومثلنا فى الدعاء والارشاد كمثل
الناعق بالغنم فخذف المثل الثانى اكتفاء بالاول كقوله :
سرابيل تفيكم الحر (١) .

وثالثها :

أن المعنى ومثل الذين كفروا فى دعائهم للاصنام
وهى لا تعقل ولا تسمع كمثل الذى ينطق بما لا يسمع
وعلى هذا فالنداء والدعاء منتصبان بينق و - لا -
توكيد للكلام ومعناها الالغاء .

ورابعا :

ان المعنى ومثل الذين كفروا فى دعائهم للاصنام
وعبادتهم لها واسترزاقهم اياها كمثل الراعى الذى ينطق
بغنمه ويناديهها فهى تسمع ندائه ولا تفهم معنى كلامه .
فيشبهه من يدعوه الكفار من المعبودات من دون الله
بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب . . ثم قال : وهذا
قريب من الذى قبله ويفترقان فى أن الاول يقتضى ضرب
المثل بما لا يسمع الدعاء والنداء جملة ويجب صرفه الى
غير الغنم وهذا يقتضى ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء
والنداء جملة وان لم يفهمهما - والاصنام . من حيث
كانت لا تسمع الدعاء جملة يجب ان يكون داعيها وناديهها
أسوأ حالا من منادى الغنم .

هذا ما قاله الامام زركشى فى هذه الأوجه الاربعة
نقلا عن الشريف المرتضى ويلاحظ أنه قد اختصر تلك
الاجوبة ولم يعلق عليها بل اكتفى بهذا الاختصار
الشديد (١) .

(١) سورة النحل : ٨١ .

(١) راجع هذه الاجوبة فى أمالى المرتضى (١ : من ٢١٥ الى

٢١٨) والبرهان فى علوم القرآن (٣ : ٤٢٩ ، ٤٣٠) .

كذلك مما دخلت أداة التشبيه فيه على لفظ محذوف
قوله تعالى : كمثل ريح فيها صر (١) . قال الامام
الزركشى : وانما وقع التشبيه على الحرث الذى اهلكته
الريح - قيل فيه اضمار . أى مثل اهلاك ما ينفقون
كمثل اهلاك ريح قال ثعلب : فيه تقديم وتأخير أى
كمثل قوم ظلموا أنفسهم اصابة ريح فيها صر فأهلكته .

وأما قوله تعالى : ومن الناس من يتخذ من دون
الله أندادا يحبونهم كحب الله (٢) . فان التقدير : كما
يحب المؤمنون الله قال : وحذف الفاعل لأنه غير ملتبس
واعترض عليه بأنه لا حاجة لذلك . فان المعنى حاصل
بتقديره مبنيا للفاعل : وإجيب بأنه تقدير معنى لكن
محافظة على اللفظ فلا يقدر الفاعل اذ الفاعل فى باب
المصدر فضله فلذلك جعله كذلك فى التقدير (٣) .

وبعد فهذه مباحث التشبيه عند الامام بدر الدين
الزركشى . ارجو من الله عز وجل أن يكون قد وفقنى
فى عرضها وتحليلها ورد الآراء ما أمكن الى أصحابه
ومن الله وحدة أسأله السداد فى الرأى والتوفيق فى
العمل والنجاح فى المسعى انه سميع قريب من عباده
العاملين المخلصين .

د . عبد الحميد احمد محمد على
المدينة المنورة
فى شعبان ١٤٠٤ هـ

(١) سورة آل عمران : ١١٧

(٢) سورة البقرة : ١٦٥ .

(٣) راجع القاعدة السابعة وامثلتها فى البرهان فى علوم

القرآن (٣ من ٤٢٩ الى ٤٣١) .

obeikandi.com

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا :

١ - الايضاح فى علوم البلاغة - الخطيب القزوينى -
تحقيق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية باشراف
فضيلة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد - مطبعة
السنة المحمدية .

٢ - آمالى المرتضى - الشريف المرضى - تحقيق
محمد أبو الفضل ابراهيم - دار الكتاب العربى - بيروت
لبنان . ط ٢ ١٣٨٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٣ - اعلام الساجد بأحكام المساجد - الامام بدر
الدين الزركشى - تحقيق فضيلة الشيخ أبو الوفا مصطفى
الراغى - لجنة أحياء التراث - المجلس الأعلى للشئون
الاسلامية - الكتاب الخامس - القاهرة ١٣٨٤ هـ .

٤ - الاشارة الى الايجاز فى بعض أنواع المجاز -
عز الدين بن عبد السلام - مطابع دار الفكر بدمشق -
الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

٥ - الافصح عما تضمنه الايضاح من مباحث البيان
- أد. احمد محمد الحجار - دار الاتحاد العربى
للطباعة .

٦ - اسرار البيان . أد. على العمارى - دار القومية
العربية للطباعة .

٧ - البرهان فى علوم القرآن - الامام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعرفة - بيروت . لبنان ط ٢٠ .

٨ - بغية الايضاح - عبد المتعال الصعيدى - مكتبة الاداب ومطبعتها بالجماميز .

٩ - البلاغة التطبيقية . أد . أحمد موسى - مطبعة المعرفة . ط ١٩٦٣ م .

١٠ - البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن - الزملكانى - تحقيق د . خديجة الحديثى ود . أحمد مطلوب - ط ١ ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

١١ - البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري وأثرها فى الدراسات البلاغية - أد . محمد أبو موسى - دار الفكر العربى .

١٢ - التبيان فى علم البيان - الزملكانى - تحقيق د . احمد مطلوب ، ود . خديجة الحديثى - مطبعة العانى . بغداد . ط ٣ ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .

١٣ - ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن - الرماني . الخطابى . عبد القاهر الجرجانى . تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر ط ٣ .

١٤ - الجمالان فى تشبهات القرآن - ابن نايقا البغدادي - تحقيق د . مصطفى الصاوى الجوينى - منشأة المعارف بالاسكندرية .

١٥ - جوهر الكنز - نجم الدين الاثير الحلبي -

تحقيق محمد زغلول سلام - منشأة المعارف
بلاسكندرية .

١٦ - حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة -
السيوطى - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار
احياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبي .

١٧ - دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر
فى التشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير - تأليف عبد
الهادى المعدل - ضبط وشرح أ. د . عبد السلام سرحان -
دار الفكر الحديث للطبع والنشر .

١٨ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - ابن
العماد الحنبلى - مكتبة القدسى بمصر ١٣٥١ هـ .

١٩ - الصحاح - الجوهري - تحقيق أحمد عبد
الغفور عطار - ط ٢ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٢٠ - الطراز - الامام يحيى العلوى - دار الكتب
العلمية - بيروت لبنان .

٢١ - العمدة - ابن رشيق القيروانى - تحقيق محمد
محيى الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر - ط ٣ -
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

٢٢ - الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان .
ابن القيم - دار الكتب العلمية - بيروت . لبنان .

٢٣ - فوائد فى مشكل القرآن - عز الدين بن عبد
السلام . تحقيق د . سيد رضوان البندوى - دار الشروق
بجده - ط ٢ .

٢٤ - القاموس المحيط - الفيروزا بادى - المكتبة التجارية بمصر - مؤسسة فن الطباعة .

٢٥ - الكامل فى اللغة والأدب - المبرد - المكتبة التجارية بمصر - مطبعة حجازى ١٣٦٥ هـ .

٢٦ - الكشاف - الزمخشري - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت . لبنان .

٢٧ - كشف الظنون - حاجى خليفه - عنى بطبعة وتصحيحه - محمد شرف الدين - منشورات مكتبة المثنى - بيروت .

٢٨ - المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر - ابن الاثير الجزرى - تحقيق د. احمد الحوفى ، ود . بدوى طبانه . مكتبة نهضة مصر ومطبعتها . ط ١ - ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

٢٩ - محاضرات فى البيان العربى - د. يوسف البيومى - دار الطباعة المحمدية - ط ١ - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .

٣٠ - مفتاح العلوم - السكاكى - ضبط وشرح نعيم زرزور - دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .

٣١ - نهاية الايجاز فى دراية الاعجاز - فخر الدين الرازى - ط ١٣١٧ .

٣٢ - النكت فى اعجاز القرآن - الرمانى - ضمن ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن - تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر . ط ٣٠ .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
١٢ - ٣	المقدمة
٢٥ - ١٣	التعريف بالامام بدر الدين الزركشى
١٠٣ - ٢٦	مباحث التشبيه عند الامام بدر الدين الزركشى
٣١ - ٢٦	المبحث الأول
	تمهيد : أهمية التشبيه عند الامام الزركشى -
٢٦	تأثره بالخطيب القزوينى
٢٧	تعريف التشبيه :
	ثلاثة تعريفات للتشبيه
٢٧	١ - التعريف الأول للامام الزركشى - نقد هذا التعريف
	٢ - التعريف الثانى لنجم الدين بن الاثير الحلبى -
٢٧	ملاحظة على هذا التعريف
٢٨	٣ - التعريف الثالث للمطرزى - العلوى ينقد هذا التعريف
	التعريف المختار للتشبيه هو تعريف العلوى صاحب الطراز
٢٩	شرح هذا التعريف
٣٠	التشبيه حكم اضافى لا يرد الا بين الشيئين
٣١	تلخيص
٣٩ - ٣٢	المبحث الثانى
٣٢	الغرض من التشبيه

- ٣٢ الامام الزركشى لم يذكر سوى غرضين فقط من اغراض التشبيهِ
- ٣٢ افادة الزركشى من الزمكاني والخطيب القزوينى فى الغرض الاول
- ٣٣ ابن القيم صاحب الغرض الثانى للتشبيه
- ٣٣ اغراض التشبيه بالتفصيل
- ٣٤ اولاً : الاغراض التى تعود على المشبه
- ٣٨ ثانياً : الاغراض التى تعود على المشبه به
- ٣٩ بيان الغرض من التشبيه اجمالاً
- ٤٠ - ٤٤ المبحث الثالث
- خلاف العلماء فى التشبيه
- ٤٠ هل التشبيه حقيقة او مجاز ؟
- ٤٠ الامام الزركشى يرى انه حقيقة نقلاً عن الزنجانى فى المعيار
- ٤٠ عز الدين بن عبد السلام يرى انه واسطة بين الحقيقة والمجاز
- ٤٠ آراء اخرى فى هذه القضية
- ٤١ رأى الامام يحيى العلوى
- ٤١ العلوى يرجح رأى ابن الاثير على رأى المطرزى

رقم الصفحة	الموضوع
٤١	راى ابن القيم
٤٢	راى ابن الاثير الجزرى فى المثل السائر
٤٢	راى الامام فخر الدين الرازى
٤٣	راى ابن الاثير الحلبي فى جوهر الكنز
٤٣	راى ابن رشيق القيروانى
٤٣	خلاصة لهذا المبحث
٤٥ - ٥١	المبحث الرابع
	ادوات التشبيه
٤٥	تعريف الاداة
٤٥	اقسام الاداة : اسماء وافعال وحروف
٤٥	امثلة للاسماء
٤٦	الاداة فى قوله تعالى : مثل الفريقين كالأعمى : هى الكاف وليست مثل كما قال بذلك الامام المزركشى
٤٦	المثل : استعارته للحال وللوصف وللقصة . شواهد على ذلك
٤٦	قوله تعالى : ان البقر تشابه علينا : ليس فى هذه الآية تشبيه لان الفعل - تشابه - لازم . ومعناه - تساوى - او اختلط
٤٧	امثلة للحروف - الحروف قسمان : بسيطة ، ومركبة
٤٨	الفرق بين الكاف - و - كان -

رقم الصفحة	الموضوع
٥٧	راى ابي هلال العسكرى والغامى و ابنى الحسن والآمدى والخفاجى . لهم حجتان
٥٧	راى القاضى الجرجانى وعبد القاهر الجرجانى والزمخشرى والسكاكى . ادلتهم
٥٩	ذكر رآى الزمخشرى والسكاكى من مصديهما - الكشاف - المفتاح
٦١	التبنيه الثانى :
٦٢	الامام الزركشى يتأثر بالزمخشرى فى بيانه للتشبيه فى الاية الكريمة - حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر
٦٣	ملخص للتقسيم الأول
٦٤	التقسيم الثانى : أقسام التشبيه باعتبار طرفيه
٦٤	الطرفان اما حسيان أو عقليان أو الأول عقلى والثانى حسى أو بالعكس . امثلة على ذلك
٦٥	بعض الملاحظات على هذا التقسيم
٦٥	أولا : تأثره بآبن القيم فى هذه الأقسام
٦٦	ثانيا : كان عليه أن يحدد مفهوم الطرفين
٦٦	ثالثا : كان عليه قبل أن يذكر أقسام التشبيه باعتبار طرفيه أن يحدد المفهوم الحسى وما يلحق به والعقلى وما يلحق به
٦٩	تقسيم للتشبيه باعتبار آخر - تأثره بالرمانى فى هذا التقسيم . الفرق بينهما
	(٨ - مباحث التشبيه)

رقم الصفحة	الموضوع
٧٣	التقسيم الثالث : التشبيه المفرد والمركب
٧٣	تعريف التشبيه المركب عند الزركشى . أمثلة على ذلك
٧٥	من تشبيه المفرد بالمركب قوله تعالى : مثل نوره كمشكاة
٧٥	بعض الملاحظات على التقسيم الثالث
٧٩ - ١٠٣	المبحث السادس
٧٩	بعض القواعد فى مبحث التشبيه
٧٩	القاعدة الأولى :
٧٩	قد تشبه أشياء بأشياء ثم تارة يصرح بذكر المشبهات وتارة لا يصرح بها بل تجيء مطوية على سنن الاستعارة - شواهد لهذه القاعدة
٨٠	الامام الزركشى ينقل هذه القاعدة وأمثلتها من الزمخشري دون أن يضيف إليها جديداً
٨٢	القاعدة الثانية :
٨٢	مراتب التشبيه
٨٢	أعلى مراتب التشبيه ترك وجه الشبه وأدواته مثل زيد أسد
٨٢	السكاكى يرى أن ترك وجه الشبه أبلغ من ترك الأداة
٨٢	صاحب ضوء الصباح يخالف السكاكى فى ذلك
٨٣	مراتب التشبيه عند السكاكى
٨٤	أمثلة توضيحية لهذه القاعدة وبيان وجه أبلغيتها

رقم الصفحة	الموضوع
٨٦	القاعدة الثالثة :
٨٦	دخول أداة التشبيه على مشبه به مقدر
٨٦	قد تدخل الأداة على شيء وليس هو عين المشبه به ولكنه ملتبس به واعتمد على فهم المخاطب ، كقوله تعالى : كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم
٨٦	بيان المشبه به عند الزركشى فى الآية الكريمة السابقة
٨٦	بيان المشبه به عند الزمخشري فى الآية الكريمة السابقة
٨٧	بيان المشبه به عند الخطيب القزوينى فى الآية الكريمة السابقة
٨٧	بيان المشبه به عند د . الحجار فى الآية الكريمة السابقة
٨٧	ليس هناك اختلاف كبير بين هؤلاء العلماء فى تقدير المشبه به المحذوف
٨٨	القاعدة الرابعة :
٨٨	شرط وجه الشبه
٨٨	إذا كانت فائدة التشبيه إنما هى تقريب المشبه فى فهم السامع وإيضاحه له فحقه أن يكون وجه الشبه فى المشبه به أتم
٨٨	قوله تعالى : مثل نوره كمشكاة فيها مصباح - يمكن أن يكون المشبه به أقوى لكونه فى الذهن أوضح إذ الاحاطة به أتم
٨٨	إفادة الزركشى من الزمكائى فى بيان صحة التشبيه فى قوله تعالى : مثل نوره كمشكاة

الموضوع

رقم الصفحة

- ٨٩ قوله تعالى : ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم - من تشبيه الغريب بالأغرب
- ٩٠ ملاحظة الزركشى لوصف المشبه به فى قوله تعالى : كأنهم خشب مسنده
- ٩١ خلاصة هذه القاعدة
- ٩١ القاعدة الخامسة :
- ٩١ دخول أداة التشبيه على المشبه به او المشبه
- ٩١ رأى البلاغيين
- ٩٣ رأى الامام الزركشى
- ٩٣ الأصل دخول الأداة على المشبه به وقد تدخل على المشبه لسببين :
- ٩٣ ١ - وضوح الحال - مثل قوله تعالى : وليس الذكر كالأنثى
- ٩٥ ٢ - قصد المبالغة مثل قوله تعالى : انما البيع مثل الربا
- ٩٦ افادة الزركشى من الزمكاني فى بيان التشبيه فى قوله تعالى : انما البيع مثل الربا بعض الامثلة للتشبيه المعكوس
- ٩٩ القاعدة السادسة :
- ٩٩ التشبيه فى المدح والذم
- ٩٩ التشبيه فى المدح يشبه فيه الأدنى بالأعلى وفى الذم يشبه الأعلى بالأدنى لأن الذم مقام الأدنى والأعلى ظاهر عليه امثلة على ذلك

رقم الصفحة	الموضوع
٩٩	القاعدة السابعة :
٩٩	دخول أداة التشبيه على لفظ محذوف
٩٩	قد تدخل أداة التشبيه على لفظ وهو محذوف . كقوله تعالى : ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع فان التقدير - ومثل واعظ الذين كفروا
١٠٠	تأثره بالشريف المرتضى فى هذه القاعدة
١٠٣	رأى بعض العلماء فى قوله تعالى : كمثل ريح فيها صر ... الآية
١٠٣	رأى ثعلب فى الآية الكريمة السابقة : وفى قوله تعالى : ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
١٠٥	المصادر والمراجع
١٠٩	فهرس الموضوعات

obeikandi.com

رقم الايداع بدار الكتب ٤٠٧٣ لسنة ١٩٨٤

obeikandi.com